الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
سلسلة إحياء التراث
(٦/١٩)

أَهْلُ الْقِبْلَةِ كُلُّهُمْ مُوَحِّدُونَ

فضيلةُ الشَّيخ
مُحَمَّدُ زَكِي إِبْرَاهِيم
رَائِدُ الْعَشِيرَةِ الْمُحَمَّدِيَّة

الطبعة الأولى
٢٠٢٥م

أهل القبلة كلهم موحدون
فضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم



الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية

إن مجمع البحوث الإسلامية هو أحد الهيئات العلمية للأزهر الشريف يقوم على تحقيق كل ما يخدم المصلحة العامة للمسلمين، ويجمع كلمتهم، ويعمل على تحقيق الأمن والاستقرار، والتعايش السلمي، كما يعمل المجمع على تحقيق رسالة الأزهر في توعية الناس وتبصيرهم بحقائق هذا الدين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وبيان سماحة ووسطية الإسلام، وأهمية فهم النصوص الشرعية مع فهم الواقع.

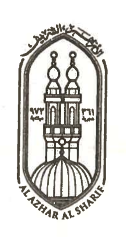
ومن هنا تأتي رؤية المجمع في اعتنائه بقضايا المجتمع الإسلامي؛ لجمع الكلمة بين المسلمين، وتحقيق التعايش السلمي بين الناس، وتجديد الثقافة الإسلامية وتجليتها في جوهرها الأصيل، وبحث القضايا المعاصرة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.



أهل القبلة كلهم موحدون ٢٤٨
٩٩٠٠٠٠٠٠٠٢٤٨٠

تصميم: طارق الأشهب

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
سلسلة إحياء التراث
(٦/١٩)



أهل القبلة كلهم موحدون

فضيلة الشيخ
محمد زكي إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

السنة السادسة - الكتاب التاسع عشر
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

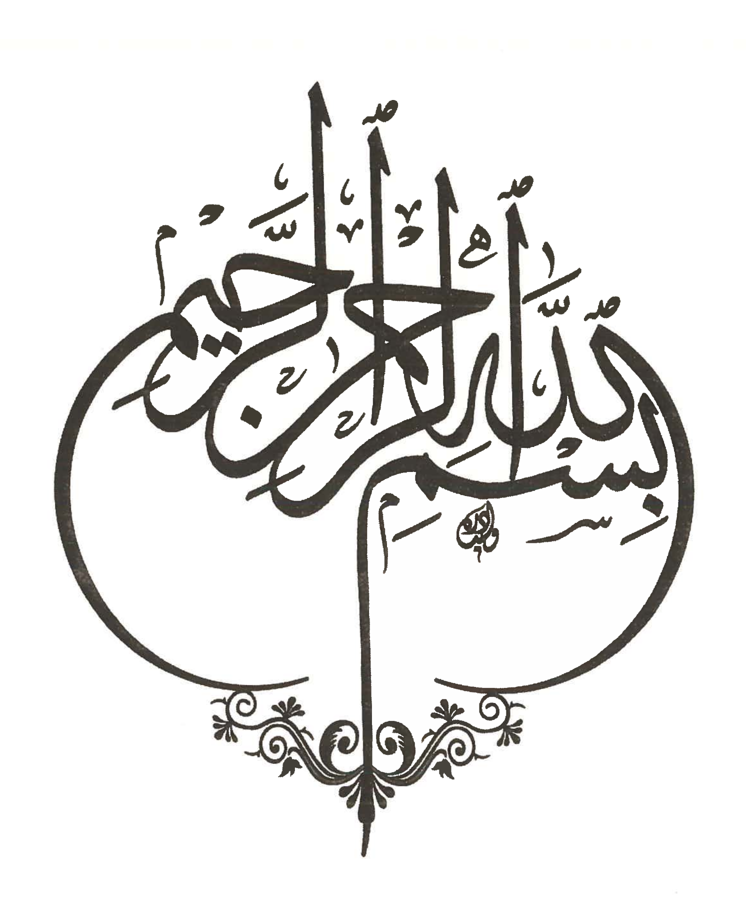
جمهورية مصر العربية
الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
شارع الطيران ـ مدينة نصر
القاهرة

فِهرست الهيئة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة

أهلُ القِبْلَةِ كُلُّهُم مُوحِّدُون
إبراهيم، محمد زكي
الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ=٢٠٢٥م

١١ × ١٧ سم
عدد الصفحات: ١٧٢

❁ الإدارة العامة للمطبوعات
رقم الإيداع: ٢٩٩٠٧/٢٠٢٤
التَّرقيم الدولي: ٦ – ٦٧٣ – ٢٠٥ – ٩٧٧ - ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم



تصدير
بقلم
الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الدَّايم الجندي
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلاميَّة

الحمد لله الحكيم الخبير، الرحيم اللطيف، لم يخلق عباده عبثًا، ولم يتركهم هملًا.. والصلاة والسلام على سادتنا من النبيين والمرسلين، الذين أرشدوا الخلق إلى الحق وما قصروا عملًا.. وعلى سيدنا محمد الذي ختمت به النبوات، وانتهت عنده كلمة الرسالات؛ فحمل الأمانة وأدى الرسالة حتى قضى أجلًا.. وعلى آله وصحبه؛ صلاة نبلغ العلا بها أملًا.

أما بعد..

فإنَّ الاختلافَ مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالى في الكون، ومَكْمَنُ الخَطَرِ أنْ يَتَحَوَّلَ إلى خِلَافٍ مذمومٍ؛ فيُؤدِّي بالضرورةِ إلى إضعافِ الأمة؛ مِمَّا يجعلها لُقْمَةً سائغةً في أفواهِ أعدائِها.

ثُمَّ إنَّ فَهْمَ سُنَنِ اللهِ تعالى في الاختلاف يُزكِّي العقولَ، ويُوسِّعُ المداركَ، ويزيدُ الأفهامَ، إلا أنْ يكونَ سببًا للتفرُّقِ الذي لا يُحبُّهُ اللهُ ولا يَرْضَاهُ، فيُؤدِّي إلى العَدَاوَةِ والبِغْضَةِ.

والخلافُ في الأصولِ المُجْمَعِ عليها مذمومٌ، بعكس ذلك في الفروعِ، فهو يُنْبِئُ عن فِقْهٍ وفَهْمٍ وحُسْنِ إدراكٍ لمقاصدِ الشريعةِ ومَرَامِيهَا، بشرطِ صدوره من أهل الاجتهاد، وفي ذلك يقولُ الإمامُ الرائدُ «محمد زكي إبراهيم»[1]:

إِلَامَ الْخِلَافُ عَلَىٰ ذِي الْفُرُوعِ ... وَكُلٌّ يُنَافِحُ عَنْ مَذْهَبِهْ

وَلَيْسَ الصَّوَابُ بِحِكْرٍ عَلَىٰ ... فَقِيهٍ وَلَا مُقْتَدٍ بَعْدُ بِهْ

تَعَدَّدَتِ الطُّرْقُ نَحْوَ الصَّوَابِ ... فَخُذْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَشْتَبِهْ

وَمَثِّلْهُ بِالْكَعْبَةِ الْمُصْطَفَاةِ ... وَنَحْنُ حَوَالَيْهَا فَانْتَبِهْ

هذا، وقد وَرَدَ التحذيرُ النَّبَوِيُّ مِنْ الخلافِ المذمومِ ببيانِ

---

(١) ديوان البقايا لفضيلة الشيخ/ محمد زكي إبراهيم، الوابل الصيب، ط٣، (٢٠١٠م)، (١/ ٩٦).

عواقبِه على الأفرادِ والأُمَمِ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا ـ أَوْ ضُلَّالًا ـ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[1].

والمُستقِرُّ عند أهلِ السنةِ والجماعةِ: أنه لا يخرُجُ أحدٌ من الدينِ إلا بجَحْدِ ما أدخلَهُ فيه؛ لأنه دَخَلَ بيقِينٍ، فلا يخرُجُ منه إلا بيقينٍ؛ فقد رُوِيَ أنَّه لمَّا حضرَت الوفاةُ الإمامَ أبا الحسن الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال لمَنْ حضر مِنْ أصحابِه: (اشهدْ عليَّ أنِّي لا أُكَفِّرُ أحدًا مِنْ أهلِ هذه القبلة؛ لأنَّ الكُلَّ يشيرونَ إلى معبودٍ واحدٍ، وإنما هذا كلُّه اختلافُ العباراتِ)[2].

والاختلافُ في الظنياتِ ـ الصادِرُ عن أهلِه ـ مِمَّا يتعدَّدُ الحَقُّ فيه، يقولُ حجةُ الإسلامِ الغزاليُّ: «والمختار عندنا ــ وهو الذي نقطعُ به، ونُخطِّئُ المخالفَ فيه ــ أنَّ كُلَّ مجتهدٍ في الظنياتِ مصيبٌ، وأنها ليس فيها حكمٌ معيَّنٌ لله تعالى»[3].

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٠٥).

(٢) تبيين كذب المفتري للحافظ ابن عساكر، تحقيق: أنس الشرقاوي، دار التقوى، ط١، (٢٠١٨م)، (ص٣٠٤-٣٠٥).

(٣) المستصفى للغزالي، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)، (ص٣٥٢).



ولمَّا انتشرت فتنةُ التكفيرِ في بعضِ المجتمعات، قام الأزهرُ الشريفُ بدرِوه الفكريِّ والحضاريِّ الذي يُملِيه عليه واجبُه الدينيُّ والوطنيُّ، فبيَّن خطرَها وبُعْدَهَا عن جادَّةِ الطريقِ المستقيمةِ، وفي ذلك عقدَ بعضِ المؤتمرات، منها «المؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية» المنعقِد بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في ٢٤ رجب ١٤٠٨هـ= ١٣ مارس ١٩٨٨م، وقد شارَكَ فيه **الإمامُ الرائدُ «محمد زكي الدين إبراهيم» ببحثٍ عنوانُه: «أهلُ القِبْلَةِ كُلُّهُم مُوحِّدُون»**، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

والشيخ «زكي الدين إبراهيم» من أعلام الأزهر الشريف، الذين كافحوا صُوَرَ التديُّنِ المغشوش والمغلوط، إفراطًا وتفريطًا، يقول[1]:

الدِّينُ ليْسَ تَجهُّمًا وَعَبُوسَا ... وَالدِّينُ ليس مظاهرًا وطُقُوسَا

الدِّينُ إيمانٌ وَفَيْضُ سَمَاحَةٍ ... فاسْعَدْ وَأَسْعِدْ لاَ تَكُنْ مَنْحُوسَا

(١) ديوان البقايا للشيخ/ محمد زكي إبراهيم، الوابل الصيب، ط٣، (٢٠١٠م)، (١/ ١٦٧).



وهذا البحثُ يشتملُ على مقدمة وستة أبواب:

الباب الأول: قضية الخلافات المذهبية.

الباب الثاني: ثمانية وعشرون حديثًا ثابتًا حاسمًا في أنه ليس من أهل القبلةِ كافرٌ ولا مشركٌ، وإنْ عَصى وخَالَفَ.

الباب الثالث:

- ابن تيمية يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم.
- ابن القيم يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم، ورأْيُ مالك والشافعي وأحمد والأشعري.
- شيخ الإسلام ابن قدامة يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم.

الباب الرابع: الآيات القرآنية التي نزلت في الكفار والمشركين ويحرم سحبها وتطبيقها على أهل الشهادتين

الباب الخامس: تحقيق حديث افتراق الأمة، وتحقيق حديث: «خَطَّ رسول الله خَطًّا».

الباب السادس: تاريخ محاولة تجميع طوائف المسلمين بمصر في العصر الحديث

واستجابةً لتوجيهاتِ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ الأستاذِ الدكتورِ/ أحمد الطيب -شيخ الأزهر الشريف -حفظه الله- بضرورةِ نشرِ البحوثِ والأعمالِ العلميةِ التي تُسَاهِمُ في ربطِ الجمهورِ بعلومِ تُرَاثِهم، وفنونِ حضارتِهم باعتبارِه واجبَ الوقتِ الذي يُحَتِّمُهُ دَوْرُ الأزهرِ الشريفِ في صناعةِ الوعيِ الفكريِّ؛ رأت الأمانةُ العامةُ لمجمعِ البحوثِ الإسلاميةِ نَشْرَ هذا الكتاب، سائلين الله تعالىٰ الرحمة والمغفرة لمؤلِّفه الكريم، وأن يجزيه خير الجزاء علىٰ ما قدَّم.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ خير الخلق أجمعين، سيدنا ومولانا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أ.د/ محمد عبد الدَّايم الجندي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلاميَّة

تحريرًا في: ٣٠ ربيع الآخر ١٤٤٦هـ / ٢ نوفمبر ٢٠٢٤م



ترجمة الشيخ محمد زكي إبراهيم

اسمه ونسبه:

هو الإمام الفقيه المحدِّث الشاعر بقية السلف الصالح السيد «محمد زكي إبراهيم»، اسمه «محمد»، ولقبه «زكي الدين»، وكنيته «أبو البركات».

ينتهي نسبُه إلى مولانا الإمام «الحسين» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهو شريفٌ حُسَيْنِيٌّ أبًا وأمًا.

وُلِدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «القاهرة» بـ «حي بولاق أبو العلا»، وقد اختلف في عام مولده، إلا أنَّ الراجحَ أنه وُلِدَ في (٢٢/ ٨/ ١٩٠٦م)، الموافق (٣ رجب ١٣٢٤هـ)؛ فيكون عُمْرُهُ (٩٢) عامًا قضاها في دعوته عِلْمًا وعَمَلًا.

أمَّا والده فهو: العالم الأزهري «إبراهيم الخليل بن علي بن كريم الدين بن محمد بن النادي الشاذلي الحُسيني»، وُلِدَ سنة (١٢٩٩هـ)، الموافق (١٨٨١م)، بمدينة «منيا القمح»، بمحافظة الشرقية[1].

---

(١) للمزيد حول ترجمة الشيخ، انظر: جمهرة أعلام الأزهر د. أسامة الأزهري، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٩م، (٥/ ٥٢).

وأمَّا جَدُّهُ لأُمِّهِ: فهو الشيخ «محمود أبو عليان البصيلي الصعيدي»[1]، أحد شيوخ الطريق من العلماء المُجدِّدين، تلقَّى العلمَ بدايةً على يدِ أبيه، ثُمَّ على يد الشيخين الجليلين: الشيخ «حسن العِدْوي الحمزاوي»، والشيخ «عِليش» شيخ المالكية في عصره.

وبهذا ترى - أيها القارئ الكريم - أنه قد اجتمع للشيخ «محمد زكي إبراهيم» شرفُ النَّسَبِ مِنْ أبويهِ؛ فهو أثيلُ المَنْبَتِ، زَكِيُّ المَغْرِسِ، طيِّبُ الأعراقِ، فرعٌ من الدوحةِ المحمديةِ الطاهرةِ، وقد أدَّى رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فيما نحسب - حقَّ النِّسْبَةِ المباركةِ، فقال[2]:

بِنَفْسِي آلُ طه مَنْ حَبَاهُمْ … إلهي في الحياةِ وفي الْمَمَاتِ

فلولا أَنَّهُمْ خيرُ البَرَايَا … لما صَلَّىٰ عليهم في الصَّلَاةِ

---

(١) راجع في ترجمة الشيخ: كتاب (الدليل إلىٰ الطريقة المحمدية) للشيخ محمد زكي إبراهيم، مطبوعات العشيرة المحمدية، ط١، (١٩٨٥م)، (ص٣٧) وما بعدها.

(٢) ديوان البقايا لفضيلة الشيخ/ محمد زكي إبراهيم، (١/ ١٠٠).

ألـيس هُـمُ وإنْ قَصَّـرْتُ: أهْلِـي ... وآبــائي الْكِــرَام وَأمَّهَــاتِي

أُحِــبُّهُمُ وأفنَــىٰ في هَــواهُمْ ... ولا أخشَـىٰ الـذِّين أو اللَّـوَاتي!!

وكان الشيخُ المؤلِّفُ يومًا مُحاضِرًا بإحدىٰ دورات تدريب الأئمة والوُعَّاظ بمدينة البعوث بالقاهرة، وبعد انتهاء المحاضرة تَقَدَّم إليه أحدُ المُتدرِّبين فسأله: نريدُ أن نَعْرِفَ فضيلتكم؛ فقال الشيخ له:

«فضــيلتي» إنَّنِــي مُقِــرٌ ... بــأنَّ شــأني هُــوَ «الرَّذِيلَــهْ»

أخــافُ ذنبــي رجــاءَ ربــي ... ولــيس لــي دونهــا فَضِــيلَهْ

يقول السائل: فكتبتُ هذا، وكَتَبَهُ زملائي بشَغفٍ، ثُمَّ قلتُ: إنما نريدُ أنَّ نَعْرِفَ الاسمَ! فسكتَ هُنَيْهَةً، ثم قال:

مــاذا تُفيــدُ مِــنَ اسْــمِي؟ ... وَهْــمٌ يَجُــرُّ لِــوَهْمِ!!

قَــد ضَــلَّلتنا الأَسَــامِي ... جَهْــلًا فحســبُك عِلْمِــي!!

ثُمَّ أقسمتُ عليه أنْ يذكُرَ اسمَه، فإذا هو يقول:

اســـمي «محمـــدٌ» واســـمي إذا أردت «زَكِـــــــيٌّ»

ياليـــت أنِّـــيَ باســـمي هـــذا وذاك حَـــرِيٌّ!!

عـــدوْتُ قـــدريَ إن قـــد زعمـــتُ أنِّـــيَ شَـــيٌّ[1]

الإمام الرائد والأزهر:

نشأ الشيخُ في محيطٍ أزهريٍّ، مِمَّا كان له أكبر الأثر في تكوينه العلمي والروحي؛ حيثُ حَفِظَ القرآنَ المجيد في سِنٍ مبكرةٍ على يد الشيخ «جاد الله عطية»، وكان عُمُرُه حين تلقَّى القرآنَ وحَفِظَهُ: بين التاسعة والعاشرة، ثُمَّ التحقَ بمدرسة «ضرب النشارين الابتدائية»، ثُمَّ إلى مدرسة «نهضة بولاق الكبرى»، ثُمَّ التحقَ بالأزهرِ الشريف، فأخَذَ فيه المرحلةَ الثانوية، ثُمَّ مرحلة العالمية القديمة، وكان تخرُّجُهُ في الفترةِ ما بين (١٩٢٦م) إلى (١٩٣٠م).

وقد كان لامتحانِ «العالمية» أثرُهُ في نفسِ الإمام «محمد زكي

(١) ديوان البقايا الشيخ محمد زكي إبراهيم، الوابل الصيب، ط (٢)، (٢٠١٠م)، (١/ ١٧٩).

إبراهيم»؛ حيثُ كان يَروِي لتلامذته تفاصيله، فيقولُ: «كنا يوم الامتحان نُصلِّي الفجر في مسجد «الإمام الحسين» رضي الله تعالى عنه - الطالب واللجنة - ونحضُرُ دَرْسَ الشيخ « السمالوطي» بعد الفجر، وكان يَحضُرُهُ العلماءُ باعتبارهم تلاميذ للشيخ، ثم ننتقل لصلاة الضحى في الأزهر الشريف، ونذهب للِّجَان إلى «الرُّوَاق العباسي» في عِدَّةِ غُرَفٍ، في كلِّ غرفةٍ لجنة، ويدخُل الطالبُ ومعه أوراقُه وكُتُبه التي تمَّ تعيينُ الامتحان فيها، وكان رئيسُ اللِّجَان الشيخ «عبدالمجيد اللَّبَّان» رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وظللتُ أمامَ اللجنةِ حتى أذانَ العصرِ، وعندَ ذلك خُتِمَ الامتحان بالصلاة الشافعية «اللهم صلِّ أفضلَ صلاةٍ على أسعدِ مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله....»[1]، وكان الختمُ بهذه الصيغةِ إيذانًا بنجاحِ الطالبِ وحصولِه على العالمية الأزهرية.

---

(١) ونصها: (اللهُمَ صلِّ أفضلَ صلاةٍ علىٰ أسعدِ مخلوقاتِك سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم، عددَ معلوماتِك، ومِدَاد كلماتك، كُلَّما ذكرَكَ الذَّاكِرُون وغفلَ عن ذكره الغافلون)، كتاب: فقه الصلوات والمدائح النبوية للشيخ محمد زكي إبراهيم، مطبوعات العشيرة، ط٣، (٢٠١١م)، ص(٣١).

وأذكُرُ أنهم حدَّدوا لي في «علم البيان»: «تحقيق الخلاف بين السعد التفتازاني، والسيد عبدالقادر الجرجاني في الاستعارة المكنية»، وفي «النحو»: «باب المبتدأ والخبر»، وفي «التفسير»: آية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]»(١).

وكانَ الإمامُ «محمد زكي الدين إبراهيم» حَفِيًّا بنسبتِه إلى الأزهرِ الشريفِ، مُعتزًّا بها، حتى قال شِعْرًا(٢):

وَهُمْ فاخروني بالذي عزَّ عندهم

مِنَ العَرَضِ الفاني وذو الجهلِ يَجْتَرِي

(١) مجلة البحوث والدراسات الصوفية، المركز العلمي الصوفي، العشيرة المحمدية، العدد الأول، ص(٣٨-٣٩)، وكتاب: قضية الإمام المهدي لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، مطبوعات العشيرة المحمدية، ط٦، ص(٨٨-٨٩).

(٢) ديوان البقايا الشيخ محمد زكي إبراهيم، الوابل الصيب، ط(٢)، (٢٠١٠م)، (١/ ١١٤).



فَقُلْـتُ لَهُـمْ فَخْـرِي بِـأَنِّي مُسْـلِمٌ
وأَنِّـي صُـوفِيٌّ وَأَنِّـي أَزْهَـرِي

ولاهتمامِه بالأزهر الشريف ورسالتِه، كَتَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عددًا من المقالاتِ التي تتحدَّثُ عن الأزهرِ ومنهجِه، وموقفِه من بعض القضايا، داعيًا فيها إلى دعمِ الأزهرِ وإعادتِه إلى سابقِ عهدِه؛ ليقومَ برسالته في خدمة الإسلام[1].

وقد رغَّب الشيخُ الرائدُ في الاهتمام بأساتذة الأزهر وطلابه، فقال:

في الأزهَرِ المعمورِ هبُّوا فجأةً ... لِيُرَمِّمُوا الجُدرَانَ والأَخْشَابَا
يا ليتهُم مِنْ قبلُ ذلك أجمعُوا ... لِيُرَمِّمُوا الأشياخَ والطُّلَّابَا[2]

---

(١) للمزيد حول موقف الشيخ من الأزهر الشريف راجع: كلمة الرائد للشيخ محمد زكي إبراهيم، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ط(١)، ١٤٢٤هـ، ومجلة المسلم، غرة ربيع آخر (السنة ١١)، العدد(٩)، ص(١٥)، (١٣٨١هـ=١٩٦١م).

(٢) ديوان المثاني، لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (٢/ ٢٨).

وفي الأزهرِ وفضلِه يقول: «ويهمني أنْ أؤكِّد أنَّ للأزهر عليَّ، وعلى والِدي، وجَدِّي من قبل، فضلًا كبيرًا؛ ومِنْ ثَمَّ فأنا أَحترم مِنْ كُلِّ قلبي كُلَّ فردٍ أو هيئةٍ تنتسِبُ للأزهر الشريف، وأُكِنُّ بالذاتِ لمجمعِ البحوثِ تقديرًا قلبيًا صادقًا، بقدرِ آمالِ المسلمين فيه»[1].

الإمام محمد زكي إبراهيم ورواية الحديث:

اهتمَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحديثِ روايةً ودرايةً على يدِ الشيوخِ الرُّوَاة المحدِّثين في وقتٍ قلَّتْ فيه روايةُ الحديثِ، وهو ما أَثْبَتَهُ عنه الشيخ «الحسيني هاشم»، والأستاذ الدكتور «أحمد عمر هاشم» في كتابهما «مع المحدثين في مصر»: «وكلُّ كُتُبِي ومؤلَّفاتي أو جُلُّهَا - بحمدِ الله - على أسلوبِ المحدِّثين روايةً ودرايةً وتحقيقًا ونقدًا»[2].

---

(١) مجلة المسلم، (كلمة الرائد)، غرة جمادىٰ الآخرة، السنة(٢١)، العدد(١١)، ص(٦)، (١٣٩١هـ=١٩٧١م).

(٢) المحدِّثون في مصر والأزهر د.الحسيني هاشم، د. أحمد عمر هاشم، مكتبة غريب، ط(٢)، ص(٢٦٦).

وعن شغفهِ بعلمِ الحديث يقول:«بالإضافة إلى ما درسناه مِن مناهج «علم الحديث والرجال» مِمَّا كان مُقرَّرًا في أيامِنَا على طلبة شهادة «العالمية القديمة»، قد شَغفتُ شَغَفًا بالغًا بهذا العلمِ، للحاجةِ الماسَّةِ إليه... ومِنْ ثَمَّ ارتبطتُ بكثيرٍ مِمَّنْ أدركتُهم من السادةِ علماءِ الحديث، وتلقيتُ عنهم، وأخذتُ منهم بقدرِ ما وسعتني طاقتي وظروفي الحياتية»[1].

أمَّا مروياته فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **في** «ثبته» **المُسمَّى: «الإذن المحمدي»**: «فإنني أروي قراءةً، وسماعًا، وَوِجَادَةً، وإجازةً، بالسند الموصول والمكرر، بالأثبات، والجوامع، والفهارس، والأسانيد، والمعاجم، والمسلسلات، والمختصرات، عن أشياخي الأماجد الأكرمين، وهم:

١) سيدي «محمد حبيب الله الشنقيطي».

٢) وسيدي «عَلَوِي بن عباس المالكي الحسني».

(١) المحدِّثون في مصر والأزهر، ص(٢٦٥)، بتصرف.

٣) وسيدي «أحمد الصديق الغماري».

٤) وشقيقه السيد «عبد الله الصديق الغماري».

٥) وسيدي «محمد زاهد الكوثري».

٦) وسيدي الشيخ المُعمَّر «محمد عبد الله العربي العاقوري الليبي المصري».

٧) وسيدي الشيخ «إبراهيم الغلاييني الدمشقي».

٨) وسيدي الشيخ «الببلاوي المصري».

٩) والشيخ «الحسيني أبو هاشم الأزهري المصري».

١٠) وكذلك الشيخ «يوسف الدِّجْوي المصري».

١١) والشيخ «بخيت المطيعي المفتي المصري».

١٢) وسيدي الشيخ «الخضر حسين المغربي» أحد شيوخ الأزهر.

١٣) والأمير «عبد الكريم الخطابي» مجاهد المغرب.

١٤) وسيدي الشيخ «محمد الحافظ التيجاني».

١٥) والشيخ «أحمد عبد الجواد الدومي».

١٦) والشيخ «عبد الوهاب عبد اللطيف الأزهري» من علماء الحديث بمصر.

١٧) والشيخ «المبشر الطرازي»، مفتي البلقان وآسيا الوسطى.

١٨) والسيد «اليمني الناصري الشاذلي المغربي»... وغيرهم.

أَخَذَ الشيخُ عن هؤلاءِ السادةِ، بأسانيدهم المُحرَّرة، بأثباتهم، عن أشياخهم، عمومًا بمروياتهم من التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والمنطق، والسيرة، والمصطلح، وعلم الرجال، والتوحيد، وعلوم القرآن، والعقائد، وفروع اللغة العربية، والثقافة العامة، والتصوف الصحيح، وخصوصًا كتب: القشيري والغزالي والسهروردي وغيرهم ممن أشرت إليهم، وما فاتني أن أشير إليه»[1].

---

(١) أسانيد المصريين الدكتور أسامة السيد الأزهري، دار الفقيه للنشر، ط١، (٢٠١١م)، ص(٤٤٢-٤٤٣) بتصرف.

العالم الأزهري الفقيه:

لـم يَقِـلَّ اهتمـامُ الشـيخ الإمـامُ الرائـدُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالفقـه واللغـة وبقيَّةِ العلوم الأزهرية عن اهتمام بالحديث الشريف وروايته؛ فقد كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقيهًا لا يُشقُّ له غبار على مـذهب الإمـام «أبـي حنيفـة النعمان» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ويُفتـي بـه وبغيـرِه مـن المـذاهب الفقهيـة حسـب مـا يقتضـيه الدليل والمصلحة والتيسير في حدود القواعد الشرعية، وكان كثيرًا ما يُفتي بمذهب إمام دار الهجرة الإمام «مالك بن أنس»، كمـا كـان يفتي بمذهب الإمام «المطلبي محمد بن إدريس الشافعي» رضـي الله عنهم جميعًا، وللشيخ بعض الاختيارات التي وافقت مـذهب الإمام «أحمد بن حنبل» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1].

---

(١) انظر: ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام محمد زكي إبراهيم، كتبها: محيـي الـدين الإسنوي، مطبوعـات العشيرة المحمديـة، ص(٢٣- ٢٤) بتصرف.

وقد ضَمَّن كتابَه «الفروع الخلافية» نظرتَهُ إلى الخلافِ بين الأئمة ووجوب احترامهم جميعًا، وقد وضَّح ذلك تمامًا في بحوثه الفقيه وفي فتاويه انظر مثلًا: «أمهات الصلوات النافلة»، وكتابه «معالِمُ المجتمع النسائي في الإسلام».

الشيخ والثقافة المدنية:

لم يقِفْ اهتمامُ الشيخِ بالعلمِ عندَ تحصيلِ العلوم الشرعية والعربية فحسب، بل توجَّه إلى اكتساب العلوم والمعارف، حتى تعلَّم الإنجليزيةَ في المرحلة الابتدائية، وتعلَّم الفرنسيةَ على يد الأستاذ «داوود سليمان» من أعيان أسيوط، والألمانية بالقاهرة على يد الأستاذ «راغب والي» وكان مدرِّسًا بالمدرسة الألمانية.

وقد ترجمَ الشيخُ بعضَ قصائد الشاعر الألماني «هايني رش هايني» من الألمانية الى العربية، وتعلَّم الفارسية على يد الشيخ «محمد الأعظمي»، كما ترجم عددًا من قصائد «محمد إقبال» إلى العربية، وبعضها منشور بمجلة «أبولو».

وعندما انتُقِصَ الشيخُ بأنه شيخٌ أزهريٌّ «مُعمَّمٌ ومقفطنٌ»، لا يَدْرِي من علوم الدنيا شيئًا، إذَا بالشيخ يَرُدُّ عليه بما نَصُّه:

«كتبَ إليَّ كاتبٌ، يُعنِّفُني بأنني أَحبِسُ نفسي في قُمْقُمِ التصوفِ، وأتقوقَعُ في صَدَفَةِ التديُّنِ المتأخر، وأعيش متخلفًا في عصور الجمود الماضية، بينما نحن في عصرٍ تقدُّميٍّ مُتحضِّرٍ لم تَعْرِفْهُ دنيانا مِن قبل... إلخ.

والذي أُحِبُّ أنْ يَعْرِفَهُ هذا الأخ وأمثاله، أنني وأنا رجل مُعَمَّمٌ مقفطنٌ، لا أزال أُثقِّفُ نفسي، وأُزوِّدُها بكل ثقافة من المشرق والمغرب، باحثًا عن الحكمة، جاريًا وراء الحقيقة، كلما أَذِنَتْ لي صِحَّتِي وأوقاتي وقدرتي.

فكما أقرأُ تاريخَ الإسلامِ والفلسفةِ، وتدرجَ المذاهبِ، ونشوءَ الفِرَقِ والنِّحَلِ، وأتابعُ الصوفيةَ والسلفيةَ، وتطورَ تاريخ المسلمين، وأتابعُ أدباءَ العربِ وقصاصيه وناقديه ومُهرجيه ومُفسدِيه.

كذلك أَدْرُسُ ملامح «الفن القوطي»، وتدرجه إلى «الريسانس»، إلى الكلاسيكية القديمة فالجديدة، إلى الرومانتكية،

إلـى التأثريـة، إلـى الواقعيـة، إلـى الرمزيـة، إلى الالتزاميـة، إلـى التجريديـة، حتـى «بيكاسـوا» في التصـوير، و«أندريـه» في الأدب، و«استرافنسكي» في الموسيقى.

وأنـا أقـرا لـ «شكسـبير»، و«بـوب»، و«شـيلي»، و«بيكـون»، و«هيجـل»، و«فلامريـون»، و«جيتـه»، و«نيتشـه» إلـى «سـارتر»، و«سومرست موم»، و«برتراند راسل».

وأقـرأ كـذلك «رونسـار»، و«فـارلين»، و«رامبـو»، و«بـودلير»، وأُفرِّقُ بين لوحات «جنيسبور»، و«رينو لـدزر»، وأُميِّزُ في مـدارس الموسيقى بين «صامويل جونسـون» و«بوالـوا»، إلى كـلِّ ما يتعلَّقُ بفن المسرح والسينما... إلخ.

فلستُ بمُقَمْقَمٍ ولا مقوقعٍ ولا جامدٍ، ولا متخلِّفٍ بحمد الله، إنَّنِي أعيش عصري مندمجًا فيه، ثقافةً ودعـوةً ومعاشًـا، غريـبٌ عنه أخلاقًا وعبادةً واتجاهًا، ولكن على قـدرٍ مقـدورٍ، لا بُدَّ منه للـدعاةِ إلى الله تعالى.

وأنا أعيشُ عيشًا صوفيًا إسلاميًا مُتحرِّكًا لا يُجافي الحياةَ الراكضةَ إلى الأمام، ولا يلتصِقُ بالترابِ والخرافةِ وفلسفةِ التماوُتِ والشَّرُودِ والبُلْهِ، ولا يتعلق إلا بالتسامي والترفُّع والربانية ومعالي الأمور، وإلا ما كنتُ صوفيًا بحالٍ من الأحوال»[١].

تراث الشيخ الأدبي:

رَزَقَ اللهُ تعالى الشيخَ ناصيةَ البيان والشِّعْر المطبوع، فكان مِنْ جيلِ الرُّوَّادِ الأوائلِ مِنْ شعراءِ عصرِه.

وقد عاصرَ «شوقي» و«حافظ» و«العقاد» و«الرَّافِعي» و«الزَّيَّات»، وله معهم جولاتٌ في الأدبِ، منها: لمَّا كان الشيخُ طالبًا بالأزهر الشريف، قرأ للشاعر «حافظ إبراهيم» قوله[٢]:

مَنْ لِي بِحَظِّ النَّائِمِينَ بِحُفْرَةٍ ... تُزْجَىٰ علىٰ أَرْجَائِهَا الصَّلَوَاتُ!

أَحْيَاؤُنَا لا يُرْزَقُونَ بِدِرْهَمٍ ... وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ

---

(١) كلمة الرائد للشيخ محمد زكي إبراهيم ،مجلة المسلم، العشيرة المحمدية، السنة ١٦، العدد ٣، غرة شوال ١٣٨٥هـ، يناير ١٩٦٦م، ص(١٤).

(٢) انظر: ديوان البقايا لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ١٦٤).

فنشرَ الشيخُ - وكان في صدرِ شبابه - ردًّا علىٰ هذه الأبيات:

مـا كـلُّ حَـيٍّ كـانَ أهـلًا بيْننَـا ... للـرِّزقِ حتـىٰ يُحْسَـدَ الْأَمْـوَاتُ

فلـرُبَّ مَيْـتٍ كـانَ أنفـعَ للـوَرَىٰ ... مِـنْ أَلْـفِ حَـيٍّ لَـيْسَ فِيـهِ حَيَـاةُ

أوَ لـيس رِزْقُ الميْـتِ هـذا عائـدًا ... حَتْمًـا إلـىٰ حـيٍّ لـه حَاجَـاتُ ؟

فالفضـلُ كـل الفضـل للميْـتِ الـذي ... يَهَبُ الحياة لشِبْهِ مَنْ قَـدْ مَـاتُوا !

هذا، وقد كَتَبَ الشيخُ الشِّعْرَ في أغراضٍ مختلفةٍ، منها: معاني السلوك الصوفي، ومواجيد الأولياء، واقرأ فيه من قصائده[1]: «صُوفِيٌّ عَرَفْتُهُ فَوَصَفْتُه»، وقصيدة «أويس الزمان»، «هذا هو تَصَوُّفُ المسلمين»، و«بهجة الإشراق».

---

(١) انظر: ديوان البقايا لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ٩٣ وما بعدها).

كما كتب في الشعر الوطني[1]، ومن قصائده فيه: «مَعَ مِصْرَ»، و«إلى ولدي المقاتل المصري»، وكتبَ في أغراضِه الأخرى، كما هو مُسجَّلٌ في دواوينه المطبوعةِ والمخطوطةِ.

ولعنايةِ الشيخ بالشِّعْرِ والأدبِ عقدَ حَلْقَةً شِعْرية من كبار الشعراء، كانت تُعقَدُ بمسجد العشيرة المحمدية، وشارك فيها نفرٌ من الشعراء منهم: الدكتور «حسن جاد»، و«قاسم مظهر»، و«محمود الماحي»، والدكتور «سعد ظلام»، و«محمد التهامي»، و«علية الجعَّار»، وغيرهم.

وعن الحلقة وأهدافها، قال الشيخ:

كان للشِّعْرِ دَولةٌ وجَلَالَهْ ... فاحْتَرَمْنَاهُ واحْتَرَمْنَا رِجَالَهْ

وجعلنا له «الْعَشِيرَةَ» قَصْرًا ... يحتوي باسْمِ رَبِّنَا أَبْطَالَهْ[2]

(١) انظر: ديوان البقايا لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ٨١ وما بعدها).
(٢) انظر قصيدة: (الشِّعْرُ والْعَشيرَةُ) بديوان البقايا للشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ٢٠٣).

كما أن للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقالاتٍ أدبيةً ونقدًا أدبيًّا في مجلة «أبولُّو»، و«الفجر»، و«النهضة الفكرية»، وغيرها.

ولعلَّ هذه العنايةَ من الشيخ بالشِّعْرِ والأدب، وتراثه فيه، هو ما حدا بالأستاذ الدكتور «محمد رجب البيومي» أن يقول عنه: «ولو أُتِيحَ له أنْ يَقتصِرَ على الأدبِ شِعْرًا ونقدًا؛ لكان اليوم من كبار أعلامه»[1].

علاقته بعلماء عصره:

تَوَشجت بين الشيخ وأقرانِه مِنْ علماءِ عصرِه الأخوة في الله تعالىٰ، والعمل في الدعوة إليه وجمع الناس عليه عَزَّوَجَلَّ، ومنهم:

١- الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر:

كان الصوفيُّ الكبيرُ الدكتور «عبد الحليم محمود» صَفِي الشيخ «محمد زكي إبراهيم»، وخِلَّه الوفي في العشيرة المحمدية، وقد «هَمَّ الشيخ «الزكي» بالتنازل له عن الريادة، وكان من

(١) راجع: (من أعلام الأزهر الشيخ محمد زكي إبراهيم) للدكتور/ محمد رجب البيومي، ديوان البقايا، (١/ ٣٦).

المكاشفات الرُّوحِيَّة العجيبة أنْ فَطِنَ الشيخ «عبد الحليم» إلى ذلك، قبل أن يَهُمَّ الشيخ بالتنفيذ فصافحه في حُبٍّ، وقال له: لَنْ أَبرَح مكاني، وَدَعْ ما جَالَ بخاطرك»[1].

وقد أبان الإمام الرائد عن علاقته بالإمام الأكبر الدكتور «عبدالحليم محمود»، فقال: «إنَّ إخائي بالدكتور «عبدالحليم محمود» من نوعٍ فريد، فقد نَلْتَقِي بعد غياب جسدي طويل، فلا يُحَدِّثُ أحدُنا الآخرَ بأكثر مِمَّا يتحدَّثُ به زميلُه الذي لا يُفارِقُ ظِلُّهُ، وفي إيجاز قد يَصِلُ إلى الاقتضابِ، ثُمَّ يقنعنا هذا ويكفينا، ونحصل منه على مَعَانٍ شتى، وأغراض أكثر يضيق عنها النطق، وتَعْيَا بها العبارة، وتظلُّ قلوبُنا تتناجى في حرارة، وتتواصى في لهفةٍ كما كانت قبل هذا اللقاء الجسماني، ثُمَّ بما تحصله هذه القلوب نكتفي ونشتفي»[2].

---

(١) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق، ط١، (٦/ ٣٨٥-٣٨٦).

(٢) المنقذ من الضلال للدكتور/ عبد الحليم محمود، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، (١٩٧٩م)، ص(٧).

وقد نشر الدكتور «عبد الحليم محمود» بكتابه «أبو مدين الغوث» لشيخنا خِطَابًا مع قصيدة لـ «أبي مدين الغوث» وشرح الشيخ الرائد لها، وقال مُقدِّمًا القصيدة والشرح: «هذه قصيدة كَتَبَ إلينا بها الأخُ الفاضل رائد العشيرة المحمدية»[1].

إنَّ هذه الصورة المشرقة من الإيخاء في الله وبالله تعالى، تدفع إلى استنهاض الهِمَمِ للتأسِّي بهم، وسلوك نهجهم، فإذا كانت كُتُبُ الطبقاتِ حَفِظَتْ مِثْلَ ذلك عن السلف الصالح، فنحن نقرأه عن الإمامين: «عبد الحليم محمود»، و«محمد زكي إبراهيم».

٢- فضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي:

جمعت الأخوة في الله تعالى بين الإمام «محمد متولي الشعراوي» والإمام «محمد زكي إبراهيم»، وقد سَمت آمالُهما إلى مؤتمر «تقنين الشريعة الإسلامية» في فترة السبعينيات بمشاركة

(١) أبو مدين الغوث للدكتور/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، بدون، ص(١١٨).

الأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية، وقد رثى الإمامُ الرائدُ الشيخَ «محمد متولي الشعراوي» في «مجلة المسلم»[1].

٣- العالم الجليل الشيخ أحمد حسن الباقوري:

وقد ذكره وأثنى عليه في كتابه «قطوف»، الذي نشرته «مؤسسة الأخبار».

٤- الشيخ الحُسيني أبو هاشم.

٥- الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم.

وفي كتابهما «المحدِّثُون في مصر» ترجمة وافية لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر فيه اهتمامه بالجانب الحديثي وأسانيده ومؤلفاته وطريقته في التأليف والتعليم .

٦- الشيخ أبو الحسن الندوي:

وقد أثنى على الشيخِ وطريقتِه في الخطابةِ والدرسِ، وذكَرَ شيئًا من نشاطِه في الدعوة إلى الله، في عِدَّةِ مواضع مِنْ كتابِه

---

(١) راجع: مجلة المسلم، للعشيرة المحمدية عدد يوليو (١٩٩٨م).

المشــهور: «مــذكرات ســائح في الشــرق»؛ فقــد زار العشــيرةَ المحمدية، وسَمِعَ خطبةَ الجمعة من شيخنا رحمهما الله تعالى.

٧- الشيخ أحمد رضوان البغدادي الأقصري:

وكان بينه وبين الشيخ مودَّةٌ عظيمةٌ، ومكاتباتٌ على السَّنَنِ المعروف لأهل الله تعالى مفيدة كثيرة ، ونُشِرَ بعضها بـ «مجلة المسلم»، وقد جاء فيها: «من العبد المسكين، الذي ليس له لَذَّةٌ في هذه الدار، إلا التعلق بالملك الغفار، الذي ضاع عُمْرُهُ سُدَى: «أحمد رضوان» إلى أخ الروح، الذي مَنَّ اللهُ عليَّ بمعرفتِه، وجَمَعني به شيخي وأستاذي، السيد «محمد زكي»»[١].

وظائف الشيخ ومناصبه:

بعد أنْ حصلَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على «العالمية» الأزهرية، تقدَّم إلى العملِ بالتدريس بـ «المدارس الأميرية» بـ «محافظة بني سويف»، وظل هناك مُؤدِّيًا عمله عِدَّة سنوات، ثُمَّ عاد إلى القاهرة

---

(١) مجلة المسلم، السنة السادسة عشرة، عدد ذي القعدة (١٣٨٥هـ)، فبراير(١٩٦٦م)، ص (٢٠)

مُدرِّسًا، وظلَّ يتدرَّجُ في وظائف التعليم المختلفة حتى أصبح رئيسًا للسكرتارية العامة للتعليم الحر، المُسمَّى بالتعليم الخاص.

وقد عملَ أيضًا أستاذنا محاضرًا للدراسات العليا بالمعاهد العالية و«معهد الدراسات الإسلامية»، و«معهد إعداد الدعاة»، وحاضر أيضًا في بعض الكليات الأزهرية، ودورات إعداد الأئمة والوعاظ والبعوث الإسلامية.

وقد عمل بعضَ الوقتِ مديرًا لمؤسسة «الزفاف الملكي» التي سُمِّيَت بعد ذلك «مؤسسة البِر الأميرية»، ثم تفرَّغَ للدعوة إلى الله على الطريقة المحمدية وإدارة العشيرة المحمدية ونشر فكرتها ودعوتها ومنهجها.

اشتغاله بالصحافة والمقال:

اشتغل شيخُنا بالكتابة في الصحف والمجلات السيارة والإسلامية منذ أواخر العشرينات، فكتب المقالات الكثيرة في مجلات: «الأزهر»، و«منبر الإسلام»، و«اللواء الإسلامي»، و«عقيدتي»، و«الأخبار»، و«الأهرام»، و«الجمهورية»، كذلك كَتَبَ

في «لـواء الإسـلام»، و«المسـلم»، و«الخلاصـة»، و«العمـل»، و«التصوف الإسلامي» وغيرها من المجلات.

ثُمَّ أصدر الشيخ «مجلة المسلم» في بداية الخمسينات؛ لتكون لِسَانَ دعوتـه إلى الله تعـالى، وعـن أهـدافها ومنهجهـا، قـال: «ومـن خصائص هذه المجلة: أنها تشقُّ طريقَها إلىٰ القلوبِ والعقولِ بـالله ثُمَّ بنفسها، فليس مِنْ خَلْفِهَا إعلانٌ ولا مـالٌ ولا جـاهٌ... كمـا قامـت بدورها في محاولة التقريب بين الهيئات الإسـلامية، وجَمْعِهـا علىٰ الكمِّ المشترك في دعوتها، وقـد سدَّت هـذه المجلـةُ الفـراغَ العميـق الـذي كـان شـاغرًا في الصَّـحافة الإسـلامية، وهـو الفـراغُ الصُّـوفـيُّ، فقـدَّمَتْ أحـدثَ بـراهين العلـم والـدين علىٰ الصَّـحيح مـن أعمـال الصـوفية، وزيَّفَـتْ مـا نُسِـبَ ظُلْمًـا وزُوْرًا إلـيهم، ورَدَّتْ أعمـالَهم الأصلية إلىٰ نَبْعِهَا الصافي من الكتاب والسنة»[1].

---

(١) مجلة المسلم، مقال غرة شهر شعبان (١٣٧١هـ)، مايو (١٩٥٢م)، العدد الأول، السنة الثانية، بتصرف.

وقد شارك فيها جملةٌ مِنْ رُوَّادِ العلمِ والمعرفة والدعوة، ومنهم: الإمام الشيخ «سلامة العزَّامي»، والعلامة المُحدِّث «محمد الحافظ التيجاني»، والعلامة المُحدِّث «عبدالله الصِّديق الغماري»، والدكتور «محمد حسين هيكل»، والأستاذ «أحمد أمين»، والسيد «عبد الرحمن باشا عزام» أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق، والإمام الأكبر الشيخ «عبد الحليم محمود» شيخ الأزهر، والدكتور «محمد عبدالمنعم خفاجي»، والدكتورة «عائشة عبدالرحمن»، وغيرهم.

وكان يكتب فيها عددًا من المقالات، ولو لم يكن إلا افتتاحيته لـ «مجلة المسلم» الشهرية التي أطلق عليها «كلمة الرائد» مدة خمسين عامًا لكفى[1].

---

(١) راجع: كلمة الرائد، افتتاحية مجلة المسلم، لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٤هـ)، مطبوعات العشيرة المحمدية، (٥ أجزاء).

مؤلفاته العلمية:

تمتاز كتابات شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإيجازِ والبيانِ والوضوحِ وقُوَّةِ العبارةِ وسهولتِها وتوفرِ الإخلاص ،وقد ترك لنا ثروةً علميةً تَصِلُ إلى نحو مائة كتابٍ ورسالة في العلوم الدينية، كما ترك لنا مئات البحوث والفتاوى والمقالات والخطب والدروس.

ومِنْ أشهرِ كُتُبِه المطبوعة[1]:

١) «**أبجدية التصوف الإسلامي**» وهو عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامي؛ فيما هو له، وما هو عليه.

٢) «**أصول الوصول**» وفيه: أهمُّ معالم الصوفية الحَقِّة مِنْ صريح الكتاب وصحيح السنة.

٣) «**الخِطَاب**» خطابٌ صوفيٌّ جامعٌ من الإمام الرائد إلى أحد كِرَامِ مريديه.

٤) «**فواتح المفاتح**» في الدعاء، شروطه ، وآدابه، وأحكامه.

---

(١) للمزيد، انظر: فهرست بعض مؤلفات الإمام الرائد، جمعه: محيي الدين الإسنوي، ملحق بكتاب: قضية الإمام المهدي، لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، ص(١١٣)، وما بعدها.

٥) «مفاتحُ القُربِ».

٦) «أهل القِبلة كلهم موحِّدُون» وهو البحث الحالي.

٧) «الأربعون حديثًا الحاسمة رَدْعًا للطوائف المكفرة».

٨) «السلفية المعاصرة إلى أين ؟» عن حقيقةِ السلفية المعاصرة، ومَنْ أهل السنة؟

٩) «خلاصة العقائد» مدخلٌ مختصرٌ في العقيدة الإسلامية.

١٠) «وظيفة الحديث الضعيف».

١١) «مراقد أهل البيت في القاهرة» بحثٌ علميٌّ جامعٌ يُحقِّقُ أنَّ رأسَ الإمامِ «الحسين» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و«السيدة زينب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وغيرهم من آل البيت بالقاهرة، تاريخًا وواقعًا.

١٢) «قضية الإمام المهدي».

١٣) «ديوان البقايا» في جزأين.

١٤) «عصمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٥) «أحكام ليلة النصف من شعبان».

١٦) «**المولد المحمدي**» مختارات روحانية من طرائف السيرة النبوية.

١٧) «**أُمَهَات الصلوات النافلة**».

١٨) «**فقه الصلوات والمدائح النبوية**»

١٩) «**الإفهام والإفحام**» في قضايا الوسيلة والقبور.. وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

ومِنْ كُتُبِه المخطوطة:

١) «**لحظات التجلِّي**» تفسير مختارات من سور القرآن.

٢) «**البداية**» بداية الكون نظرة إسلامية صوفية علمية.

٣) «**الخوارق والكرامات**».

٤) «**اصطلاحات الصوفية**».

٥) «**من طرائف تاريخ القاهرة القديمة**».

٦) «**مِنْ مُذكِّرَاتي وذِكْرَيَاتِي**» مُذكِّرات شخصية للإمام الرائد.

٧) «**ديوان هشيم المحتظر**» عِدَّةُ أجزاء بأسلوب متميِّز اللفظ والمعنى.

٨) «**المقالات الأدبية**» مجموعة فريدة من المقالات في الأدب النقد، نشرت بمجلة «النهضة الأدبية»، ومجلة «الفجر» وغيرها من المجلات الأدبية.

٩) «**الشباب ودعائم الإيمان وروح العصر**»... نسأل الله تعالى أنْ يُيسِّرَ خروجَ هذه الكتاباتِ؛ لِيَعُمَّ النفعُ بها.

الشيخ والدعوة الى الله:

أَسَّسَ الشيخ جمعية العشيرة المحمدية رسميًا سنة (١٩٣٠م)؛ لتكون وسيلته للدعوة الإسلامية الصوفية، وكان عضوًا في الهيئة العليا للدعوة بالأزهر، واختير عضوًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة.

ومما يحفظُه التاريخُ تلك المؤتمرات والندوات التي كان يقوم بها شيخنا في السبعينات من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية وقد شاركه شيخ الأزهر الدكتور «عبد الحليم محمود»، كما شارك فيها فضيلة الشيخ «محمد متولي الشعراوي»، كما شارك فيها

فضيلة الشيخ «محمد حسنين مخلوف» مفتي الديار المصرية سابقًا .

وقد شارك شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اللِّجَان التي أُنشِأَتْ مِنْ أجلِ تقنين الشريعة الإسلامية، وتفريغِ الأحكام الفقهية في شكل مواد قانونية.

كما شارك الشيخ في العمل على إنشاء مكتب رعاية المهتدين إلى الإسلام بالأزهر الشريف في عهد الدكتور «عبد الحليم محمود» رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشارك في نشاط هذا المكتب، وقد أسلم على يديه عددٌ غيرُ قليلٍ مِمَّنْ شرحَ اللهُ تعالى صدورَهم لدِينِه.

أمَّا منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، فكان منهجَ الربانيين من الأمة؛ حيث سلك الشيخُ سَنَنَ السابقين من الأئمة، فإذا صَحِبْتَهُ في الدعوة إلى الله تعالى «عرفتَ الفرقَ بين مَنْ يدعو الناس إلى الله، ومَنْ يُدْخِلُ الناسَ على اللهِ، بينَ مَنْ يَصِفُ لك الطريقَ إلى الله،

ومَنْ يصْحَبُكَ في الطريقِ إلى الله، بين مَنْ يُذكِّرُك بالله في الصلوات، ومَنْ يُذكِّرُك بالله في الأنفاس واللحظات»[1].

وإذا أردتَ أنْ تتعرَّفَ لمنهجِه في الدعوةِ إلى الله تعالى، فإليك هذا النصَّ مِنْ كلامِه: «إنني رجلٌ بِعْتُ للهِ كلَّ ما يشتريه أهلُ الدنيا حِسًّا ومعنًى، وأرجو أنْ يكونَ اللهُ قد اشتراه منِّي، ولم تَعُدْ عَيْنَيَّ تتخطَّى حدودَ الأملِ في مرضاة الله، وإذا ورَّثَ الناسُ مَنْ بعدَهُم الدراهمَ والدنانيرَ، فإنني ورَّثتُ مَنْ بعدي اللهَ ورسولَه.

ولقد اتخذتُ من العقلِ والشَّرعِ الواضحِ دِعَامَتَي دعوتي إلى الله تعالى، في رِفْقٍ وسماحةٍ، ومحاولة للتجميعِ والتوفيقِ، على استئناسٍ بما صحَّ من نظرياتِ العلمِ الحديثِ.

ولم أُحاوِلْ أبدًا أنْ أجعلَ مِنْ معاملتي الشخصية مع الله، أو من منازلاتي الرُّوحية في رحاب التجلِيَّاتِ والمَدَدِ، وحتى الرؤيا الصادقة ـ أراها أو تُرى لي ـ لم أُحاوِلْ قطُّ أنْ أجعلَ مِنْ ذلك

(١) انظر: مقدمة (كلمة الرائد) لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ج).

سبيلًا إلى جَمْعِ النَّاسِ، أو خدمةِ الدعوةِ، كما يفعلُ غيري مِمَّنْ يَسْلُكُونَ طريقهم إلى القلوبِ، من أبوابِ المساتيرِ والغيوبِ.

كما أنني لم أُحاوِلْ أنْ احترفَ الدعوةَ كمَهْنَةٍ، ولا أنْ أجعلَهَا وسيلةً للمعاشِ والحياةِ، ولا أنْ اتَّخِذَ منها سبيلًا إلى تحقيقِ مآربِ الدنيا، وإنْ تكالبَ عليها النَّاسُ، فلقد رفضتُ الدُّنيا وهي تُناديني مرَّاتٍ ومرَّات، والفضلُ للهِ وحدَه.

لهذا استوى عندي أنْ يجتمعَ عليَّ الناسُ كلُّهم، أو أن ينْفضُّوا عنِّي كلُّهم، وأنْ يَمْدَحُوا أو يَقْدَحُوا، فالتعلُّقُ بذلك مُعوِّقٌ خطيرٌ عن استقامة السلوكِ إلى الله، وقد انقطع - بحمد اللهِ تعالى - ما بيني وبين هذه المعاني، إلا بمقدارِ مقتضى البلاغ والبيان.

وقد عِشْتُ ما عِشْتُ، أَتَّقِي أنْ أَخْدَعَ أو أُخْدَعَ، أو أنْ يَبْتَلِيَنِي اللهُ بفتنةِ الإغراءِ والاستهواءِ بالمَظْهرِ الشَّخْصِيِّ، أو المظهرياتِ الجماعيةِ، فَمَنْ يَطْلُبُ اللُّبَابَ لا يَهْتَمُّ بالقُشُورِ.

وأنا أقولُ لِمَنْ حولي دائمًا قول أبي الحسن الشاذلي: «اسمعوا مِنِّي، ولا أمنعكم أنْ تسمعوا مِنْ غيري، فإنْ وجدتم

مَنْهَلًا أعذب مِنْ مَنْهَلِي هذا فَرِدُوهُ»؛ ذلك أنني أتمنى أنْ أُخْرِجَ الرُّوَادَ، لا أن أَسْتَكْثِرَ من الأتباع»[1].

قطوفٌ مِنْ تصوُّفِ الإمام:

سلَكَ الشيخُ الرائدُ طريقَ المعرفةِ وَفْقَ المعروفِ عند أهل التصوف، فأخذ الطريقَ الشاذليَّ عن والِده الشيخ «إبراهيم بن علي» رحمهما الله تعالىٰ بأسانيده إلىٰ الإمام أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد قطعَ الشيخُ مدارجَ السلوك الصوفي علىٰ يد والده، وأتمَّ مجاهداتِه، مُلْتَزِمًا منهجَ التعبُّدِ بالأسماءِ الحسنىٰ، ودخَلَ الخَلْوَةَ، ومارسَ علومَ التحقيقِ.

وقد كان محلَّ رعايةِ والدِه في سلوكِه، وما زال يمدُّهُ ويُعرِّفُهُ بالصالحين، ويأمره بالأخذ عنهم؛ حتىٰ أصبحَ الإمام

(١) أسمارٌ وخواطر، مجلة المسلم، مقال غرة رمضان (١٣٨٨هـ)، ٢٢ نوفمبر (١٩٦٨م)، العدد الثاني، السنة التاسعة عشر. وانظر: كلمة الرائد، لفضيلة الشيخ محمد زكي، (٣/ ٤٤٩- ٤٥٠).

«محمد زكي إبراهيم» مجمعَ أسانيدِ علماء عصره في الطريق الصوفي[1].

وقد أذِنَ له شيخه الوالد بالإرشاد في حياته؛ فانطلق في طريقه داعيًا إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ بصيرة، يُرشد الحائرين، ويُربي المريدين، ويُرقي السالكين.

هذا، وأمَّا التصوفُ الذي أَوْقَفَ الإمامُ حياتَه عليه، فهو:

يقولون لي: ما شأنُ هذا التَّصَوُّفِ
وقفتَ عليه العُمْرَ دون تَوَقُّفِ؟
فقلتُ لهم: إنِّي بِذَاتِي وفِطْرَتِي
ورُوحي صوفيٌّ بصُوفِيَّتي حَفِي

(١) انظر: إجازة محمدية، دار المشيخة العامة للطريقة المحمدية الشاذلية، ص(١٠) وما بعدها.

وصُـوفِيَّتِي تِلْكُـمْ كتـابٌ وسُـنَّةٌ

هما رأس مالي وادِّخاري ومَصْرفِي

وشـيخي رسـول الله أخـذًا وقـدوة

بِدعْوَتـِهِ أدعـو ومَـنْ شـاءَ يَقْتَفِـي[1]

وهو إذ يُعَرِّفُ الناسَ بأصولِ التصوف، وسندِه من الكتابِ والسنةِ، يَنْفِي عنه ما لَحِقَهُ مِنْ بِدَعٍ ومُنكَرَاتٍ، فيقول:

لـيس التَّصَـوُّفُ رَقْـصَ الرَّاقِصِـينَ ولا

طَبْـلٌ وزَمْـرٌ وتَصْـخَابٌ وتَهْيِـيجُ

ولا هُـو الـذِّكْرُ بالألفـاظِ سَـاذَجَةً

مُحرفـاتٍ ولا صَـعْقٌ وتَشْـنِيجُ

---

(١) انظر: قصيدة (أصوفية الدنيا أفيقوا وأصلحوا) للشيخ محمد زكي إبراهيم، ديوان البقايا، (١/ ١٢٣-١٢٤).

ولا مواكـــبُ رايـــاتٍ مُلَوَّنَـــةٍ

فيهـا لِمَـا يغضـبُ الـدَّيَّانَ تَـرْوِيجُ

ويُردِفُ الشيخُ نَفْيَ الدَّخِيلِ علىٰ التصوف، ببيانِ حقيقتِه، فيقول:

إنَّ التصـوفَ فقـهُ الـدِّين قاطبـةً

والفقـه بالـدِّين توثيـقٌ وتَخْـرِيجُ

هـو الكتـابُ ومـا جـاءَ النَّبِـيُّ بـه

وكـلُّ شـيء سوىٰ هـذا فَمَحْجُـوجُ

إنَّ التَّصَـــوُّفَ سِـــرُّ الله يَمْنَحُـــه

مَـنْ قـد أحـبَّ وحُـبُّ الله تَتْويجُ[1]

ولا يَفْتَـأُ يُؤكِّـد حقيقـةَ التصـوفِ، ودوره في خدمـةِ الـدعوة

---

(١) انظر: قصيدة (هذا هو تصوف المسلمين) للشيخ محمد زكي إبراهيم، ديوان البقايا، (١/ ١٠١-١٠٢).



والعلوم الإسلامية فيقول: «فالتصوُّفُ هو الذي حَفِظَ أسرارَ التشريعِ الإسلامي، وكَشَفَ مباهجَ كنوزِ العلاقة بالله، وأحدَثَ أَرْقَىٰ أسلوبٍ في الفَهْمِ والتحقيقِ والتربيةِ والحِكْمَةِ والاستمدادِ، وهو الذي كافَحَ الاستعمارَ والتجهيلَ والتبشيرَ والتأخُّرَ، والتصوف هو الذي حَمَلَ صوتَ الدعوةِ المحمديةِ إلىٰ مجاهل الجُزُرِ والقارات، وأرسىٰ فيها رايةَ التوحيدِ والإيمان»[1].

ولجهاده في خدمة الربانية الإسلامية، بأساليب متعددة، أسماه بعضُ العارفين «شاذلي العصر»؛ للشَّبَهِ بينَ ما قام به وما قدَّمَهُ الإمامُ الشاذليُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أما منهجه في التصوف ومكافحته لأهل البدع والأهواء من أدعياء التصوف وأعدائه؛ فذلك بابٌ واسعٌ، وأُحِيلُكَ على كُتُبِه وتصانيفه رحمه الله تعالى، وقد دعا الشيخ إلى الإصلاح الصوفي من خلال[2]:

---

(١) كلمة الرائد لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ٣٦-٣٧)، بتصرف.

(٢) انظر: الدليل إلىٰ الطريقة المحمدية، لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، ص(١٩١).

١) دعوته إلى إنشاء «دائرة المعارف الصوفية التاريخية».

٢) إنشاء «معهد الدراسات الصوفية».

٣) تأسيس «المركز العلمي الصوفي».

٤) عقد «مؤتمرات صوفية محلية ودولية».

٥) دعوته لعقد دورات تدريب عليا لمشايخ الطريق الصوفية.

٦) دعوته إلى «تغيير اللائحة الصوفية».

وغير ذلك من الوسائل والأساليب التي اتخذها الشيخ رحمه الله تعالى؛ لأجل النهوض بالدعوة الصوفية.

مشاركة الشيخ في الإعداد لحرب أكتوبر

شارك الشيخ في التعبئة والتوعية والإعداد لحرب أكتوبر (١٩٧٣م)، مع ثلة من علماء الأزهر الشريف، ومنهم الشيخ «عبد الحليم محمود»، والشيخ «محمد الغزالي»، وغيرهم من علماء الأزهر، وقد وصف الشيخ الجند المصري، في قصيدة، قال في مطلعها[١]:

---

١) قصيدة (جندي مسلم) ديوان البقايا، لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ٨١).

طَلَقَــاتُ الْمِــدْفَعِ تُطْرِبُــهُ وَصَــرِيخُ (الدَّانَــةِ) يُلْهِبُــهُ

أمَّا معركة السادس من أكتوبر فقد كتب عنها الشيخ قصيدة، جاء مطلعها:

لَــكَ مِــنْ قَلْبِــي التَّحِيَّــهْ وَابْتِهَــالَاتِي هَدِيَّــهْ

أنــت يَــا بْنِــيْ يَــابْنَ مِصــر يــا جَنَــىٰ السَّــاح السَّــخِيَّه[1]

هـذا، وقـد أهـداه الـرئيس جمـال عبدالناصر «وشـاح الـرواد الأوائل ونـوط التكريم»، وأهـداه الـرئيس السـادات «نـوط الامتيـاز الذهبي» من الطبقة الأولى، وأهـداه الـرئيس حسني مبارك «وسـام العلـوم والفنـون»، ثـم أهـداه «نـوط الامتيـاز الـذهبي مـن الطبقـة الأولـى»، وأهـداه الـرئيس اليمنـي عبـدالله السـلال «وشـاح الـيمن والخنجر».

---

(١) قصيدة (إلىٰ ولدي المقاتل بطل العاشر من رمضان)، ديوان البقايا، للشيخ محمد زكي إبراهيم، (١/ ٨٤).

وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان المسجدُ بيتَه الذي لم يَبْرَحْهُ ومَدْرَسَتُهُ، ومضيفتُه وساحتُه محطَّ رحالِ كُلِّ مَنْ زارهُ مِمَّن عَرَفَ قدرَهُ من العلماء والطلاب والمريدين والمُحبِّين.

وقد انتقل رَحِمَهُ اللَّهُ إلى دار البقاء في الساعة الثالثة تمامًا مِنْ فجر يوم الأربعاء ١٦ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨م بعد حياةٍ حافلةٍ في الدعوة إلى الله تعالى على هدى وبصيره.

ومِنْ على فراش مرضه الذي لقي ربه بعده، نعى الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم نفسَه إلى أبنائه ومحبيه، فكتب قصيدة بعنوان «حديث الرحيل عهد وميثاق وتوجيه وهدية»[1]، وقد ضمنها ما كان مهمومًا به من أمر الدعوة الصوفية الرشيدة، وأشواقه ولواعجه، وأمنياته ونصائحه، فقال:

---

(١) ديوان البقايا، لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، علق عليه: د. علاء أحمد، (٢/ ٤٦).

أخـذتُ أُرَمِّـمُ البيـتَ المُعَلَّـىٰ ... لِيبقَـىٰ للتصـوُّفِ ثَـمَّ بيـتُ

وقـد عَانَيـتُ أصنـافَ البلايَـا ... فقمـتُ لهـا، وبـالله احتميـتُ

أُنَـادِي بالصَّـلاحِ، وبالتَّـآخي ... وبالإصْلاحِ، عُمْرِي ما وَهَيْتُ

وينعى نفسه، فيقول:

وهـا هـو قَـدْ دَنَـا منِّـي رحيلـي ... وحـيٌّ اليوم، بعـدَ اليوم مَيْتُ

مـريضٌ قـد أتـىٰ شعـرًا مريضًـا ... فعـذرًا؛ إنَّنِـي منْـهُ استحيتُ

فمـا أدري أَهَـلْ هـذا وداعٌ ... لشِعْرِي أمْ علىٰ نفْسِي جَنَيْتُ ؟!

وداعًـا أيهـا الـدُّنيا، وداعًـا ... إلـىٰ دار الخلـود وإن عَصَيتُ

ثُمَّ يُناجِي ربَّهُ:

فلـيس اللهُ ينفعُـهُ سُـجُودِي ... ولـيسَ يضـرُّه أنِّـي أَبَيْـتُ

فرحمتـه التـي وسِـعَتْ وعمَّـتْ ... ستشْـمَلُني، وحتَّـىٰ لـو غَوَيْـتُ

فمغفـرةً إلهـي واعـفُ عنِّـي ... ففـي أحضـانِ رُحْمَـاكَ ارْتَمَيْتُ

ويُبشر أبناءَهُ ومُحبِّيه، فيقول:

إذا فارقــتُ إِخــواني؛ فــإنِّي أُعايشُــهُم، كــأني مــا مَضَــيْتُ

فلــيس المــوتُ إلَّا أنْ ســأحْيا حيــاة إن وَصَــلْتُ لهــا ارتقَيْــتُ

أُلاقِــي جَــدِّيَ المُخْتَــارَ فيهــا وأَشْــياخي، ومَــنْ بهــم اقْتَــدَيْتُ

فــإن أكُ بَيْــنكُمْ ميتًــا مُسَــجًّىٰ فعنْــدَ اللهِ حــيٌّ مــا انْطَــوَيْــتُ

ويُؤَكِّدُ على أصالةِ التصوفِ في الإسلام بقوله:

فــإنَّ تصــوُّفي الصَّــافي يقينًــا هــو الإســلامُ فيمــا قــد وَعَيْــتُ

وإنَّ الــدِّين والــدُّنيا جميعًــا عِمَــادُ تصــوُّفي وبِــهِ اكْتَفَيْــتُ

وأمَّا منهجُه ودعوتُه، فقال:

تركــتُ المــنهجَ الكــافي لمــن قــد يوَّفــقُ في الجِهَــادِ كمــا اشْــتَهَيْتُ

فليْسَــتْ دعــوتي هَــذِي بِمِلْــكِ لشَــخْصٍ مَّــا، ولا وَقْفًــا عَنَيْــتُ

وقد رَثَاهُ كبارُ علماء الأزهر الشريف، وفي مقدمتهم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» شيخ الأزهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغيره على ما هو منشور في «مجلة المسلم».

وقد دُفِنَ مع أبيه وجَدِّه بمسجد «المشايخ» بالعشيرة المحمدية بقايتباي.

رَحِمَ اللهُ تعالى الشيخ الإمام الرائد «محمد زكي إبراهيم» وألحقنا به على الإيمان الكامل والكتاب والسنة، غير خَزَايا ولا فَاتِّنِينَ ولا مُغيِّرِين.

وصلَّى الله وسلَّم على فيضِ رحمتِه للعالمين سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

مقدمة المؤلف

حمدًا لله، وصلاةً وسلامًا على مصطفاه، ومن والاه في مبدأ الأمر ومنتهاه.

فقد شرَّفَنِي الأزهرُ الشريفُ؛ بأنْ طَلَبَ مِنِّي بحثًا أُشارِك به في «المؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية» الذي يَعقِدُهُ الأزهرُ في أوائل شهر مارس (١٩٨٨م)، فرجوتُ أنْ أشاركَ بهذه الرسالةِ علاجًا ضمنَ علاجِ ظاهرةِ التطرُّفِ الشَّائِه، الذي عمَّ الأمةَ الإسلامية أو كاد، وهو إن لم يَتدارَكْهُ السادةُ سيكون أَضَرَّ على الإسلامِ مِنْ كلِّ أعدائِه.

وبعد...

فقد فشا في الأمة اليوم وباءٌ رهيبٌ خطيرٌ مثيرٌ، ينفُثُ في ربوعِ الأمة مزيدًا من التفريقِ والتمزيقِ، والتوزيعِ والتمريغِ والفِتَنِ المجنونةِ باسمِ دينِ اللهِ المظلومِ، وهم يَزْعُمُونَ أنَّ هذا مِن الصحوةِ الدينية، والمَدِّ الإسلاميِّ المظلومِ.

وقد راجَتْ سوقُ صيارفِ هذه الدعوة بالعملات الزائفة مما يسمونه: «الشرك»، و«الكفر»، و«الوثنية»، و«الردة»، وزعموا لأنفسِهم أنهم وحدَهُم «أهل التوحيد» وليس كذلك أحدٌ غيرهم، ومَنْ لم يكن منهم فهو -عندهم- مِنْ أهلِ النارِ.

ولذا استحلُّوا دماءَ بقيَّةِ المسلمين وأموالهم وأعراضهم، مِمَّا هو حادثٌ مُكرَّرٌ مُسجَّلٌ بالصُّحُفِ وبعضِ مراكزِ الأمنِ والقضاءِ.

وبمَا أنَّ دعوتَنَا قائمةٌ على أساسِ الحُبِّ، والتجميعِ، والتكتيلِ، والتوفيقِ، والتقريبِ، فإننا نُقدِّم هذه الرسالة شجبًا لهذه الأفكارِ الضَّالةِ، وقد تعمدنا فيها الاختصارَ بقدرِ الإمكانِ؛ ترغيبًا في قراءتها، ورجاءَ الانتفاع بها؛ فإنها هي للهِ أوَّلًا وأخيرًا، وهو أدرى بعباده، وأعلم بما تُخفى الصدور.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٨٦](١) .

والحمد لله رب العالمين

فضيلة الشيخ

محمد زكي الدين إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

(١) ورد في البخاري أن رسول الله ﷺ عندما قرأ هذه الآية، قال الله تعالىٰ: «قد فعلت»، فلن يؤاخذنا بالنسيان أو الخطأ بفضله، كما كان الشأن مع اليهود من قبل.



البَابُ الأَوَّل

قضية الخلافات المذهبية



قضية الخلافات المذهبية

أهـل القبلـة جميعًـا إخواننـا: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنـون: ٥٢]؛ فـلا خصـومةَ أبـدًا بيننـا وبـينَ أيِّ مـذهـبٍ مِـنْ مـذاهبِ أهـل «لا إلـه إلا الله» سـواء كـانوا أحنافًـا، أو مالكيـة، أو شافعيين، أو حنابلة، أو زيديين، أو إمامية، أو ظاهرية، أو إباضـيين، أو غيـرهم؛ فـإنَّ الاختـلافَ في الفـروعِ ضـرورةٌ طبيعيـةٌ، ويَسـتحِيلُ ـ استحالةً عاديةً[1] ـ جَمْعُ الناسِ على مذهبٍ واحدٍ، أو رَأْيٍ واحِدٍ في مسائلَ ظَنِّيَّةٍ، هي موضعُ نَظَرٍ واجتهادٍ إلى يوم القيامةِ.

ومـا دامَ مرجِعُ الجميعِ كتـابَ اللهِ، وسـنةَ رسـولِه، والخـلافُ على الفرعياتِ إنما هو في الفَهْمِ والتوجيهِ والترجيحِ وطلبِ الحقِّ، فلا خصومةَ قطُّ.

وقد اختلف الصحابةُ والنبيُّ معهـم، والـوحيُ يَنـزِلُ في صـلاةِ العصرِ في قريظـة، ومصير أسـرى بـدر، واختلفـوا مـن بعده في مِثْـلِ مسـائل: «العـدل، والكلالـة، وعِـدَّة الحـامل المتـوفى عنهـا زوجهـا،

(١) في الأصول: (مادية) بدلًا من (عادية).

وموضـوع القـبض والسـدل في الصـلاة، وسُـكْنى المبتوتـة، وزواج المتعة، والطلاق الثلاث بلفظ واحد، وبعض مسائل المواريث، وقراءة المُؤْتَم، ورَفْع اليد قبل وبعد الركوع، والجهر بالبسملة؛ بل اختلفوا في صورة حركة الإصبع في التشهد...إلخ».

واحـترمَ كبارُ أئمـةِ المـذاهبِ آراءَ بعضِـهم؛ بـل قلَّـد بعضُـهم بعضًـا أحياءً ومـوتى، فصـلَّى الإمـامُ الشـافعيُّ عنـدَ قـبرِ أبي حنيفـة بمذهب أبي حنيفة؛ أَدَبًا مع رُوحِه الشريف، وقلَّد أبو يوسف الإمامَ مالكًا، وقرَّظَ الشافعيُّ الليثَ بنَ سعد، وقرَّظَ أبـو حنيفـةَ أبـا سفيانَ الثوريَّ والأوزاعيَّ، ونَظَمَ الشـافعيُّ شِـعْرًا في تقـريظِ الإمـامِ أحمـد، بـل صـلَّى الإمـام ابـن حنبـل خلـفَ بعـضِ أئمـة القدريـة المُغَـالِين وأمثالهم.

وهكذا لا يُعْرَفُ عن كبارِ الأئمةِ مَنْ طَعَـنَ أخـاه أو انتقصَـهُ؛ إذ ليس في الدنيا مذهبٌ كُلُّه خطأ أو كُلُّه صواب.

وكان أبو حنيفة يقول: «أَرَى أنني على صوابٍ يَحْتَمِلُ الخطأَ، وغيري على خطأٍ يَحْتَمِلُ الصوابَ».

وهذا إمامُنَا الشافعي، قد وضعَ مذهبَه القديمَ بالعراقِ، في ظروف وأحوال خاصة، فلما جاء إلى مصر، وواجَهَ ظروفًا وأحوالًا أخرى، وضعَ مذهبَهُ الجديدَ، كلاهما من الكتاب والسنة، وكلاهما صوابٌ في موضعِه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وهذا هو الإمام مالك، لم يَقبَلْ من المنصور - الخليفة العباسي - أنْ يَحمِلَ الناسَ على كتابه: «الموطأ»، وبيَّنَ له أنَّ بعضَ الصحابةِ سمعَ ما لم يسمع الآخر، أو عَلِمَ ما لم يَعْلَمْ غيرُه، فنشَرَ ما عَلِمَ، وكلٌّ منهم على حقٍّ؛ ومِنْ ثَمَّ اختلفت الوجوهُ في المسألةِ الواحدةِ.

ونحن مع إمامنا جعفر الصادق في قاعدته العملية: «حسبُنا من المسلم ما يكون به مسلمًا».

وسيبقى الخلافُ ما دام هناك اختلافٌ في العقولِ، والتحصيلِ، والفهمِ، والبيئاتِ، والوراثاتِ، وغيرِها: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

والإنسان مُكلَّفٌ شرعًا بالعمل بما وَصَلَ إليه اجتهادُه، واستقَرَّ عنده نظرُهُ إنْ كان مِنْ أهلِ ذلك، وحسبُه الدليل الظني عند أهل العلم، ويكون هذا هو حُكْم الله في حقِّه وحقِّ مَنْ قلَّده حتى يتبيَّن له خطأ ما ذهب إليه.

وعلى هذا الأساس، ننظر إلى مذاهب المسلمين؛ فنُقرِّب بينها، ونربطها جميعًا برباطٍ لا فتنةَ فيه، ولا تفرقةَ ولا ضلالَ - إن شاء الله - وندعو المُتعنِّتِينَ والمُغْرِضِينَ، والمُنتفِعِينَ والمُبْتَلِينَ بضحالةِ العلمِ وضِيقِ الأُفقِ والغرورِ، ندعو لهم ولنا بالهداية إلى الصواب[1].

(١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قَالَ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَىٰ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً». سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٣٢٢)، قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

يقول الرسول ﷺ:

١ـ «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ... فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لا أرضًا قَطَعَ، وَلا ظَهْرًا أَبْقَى»[١].

٢ـ «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا»[٢].

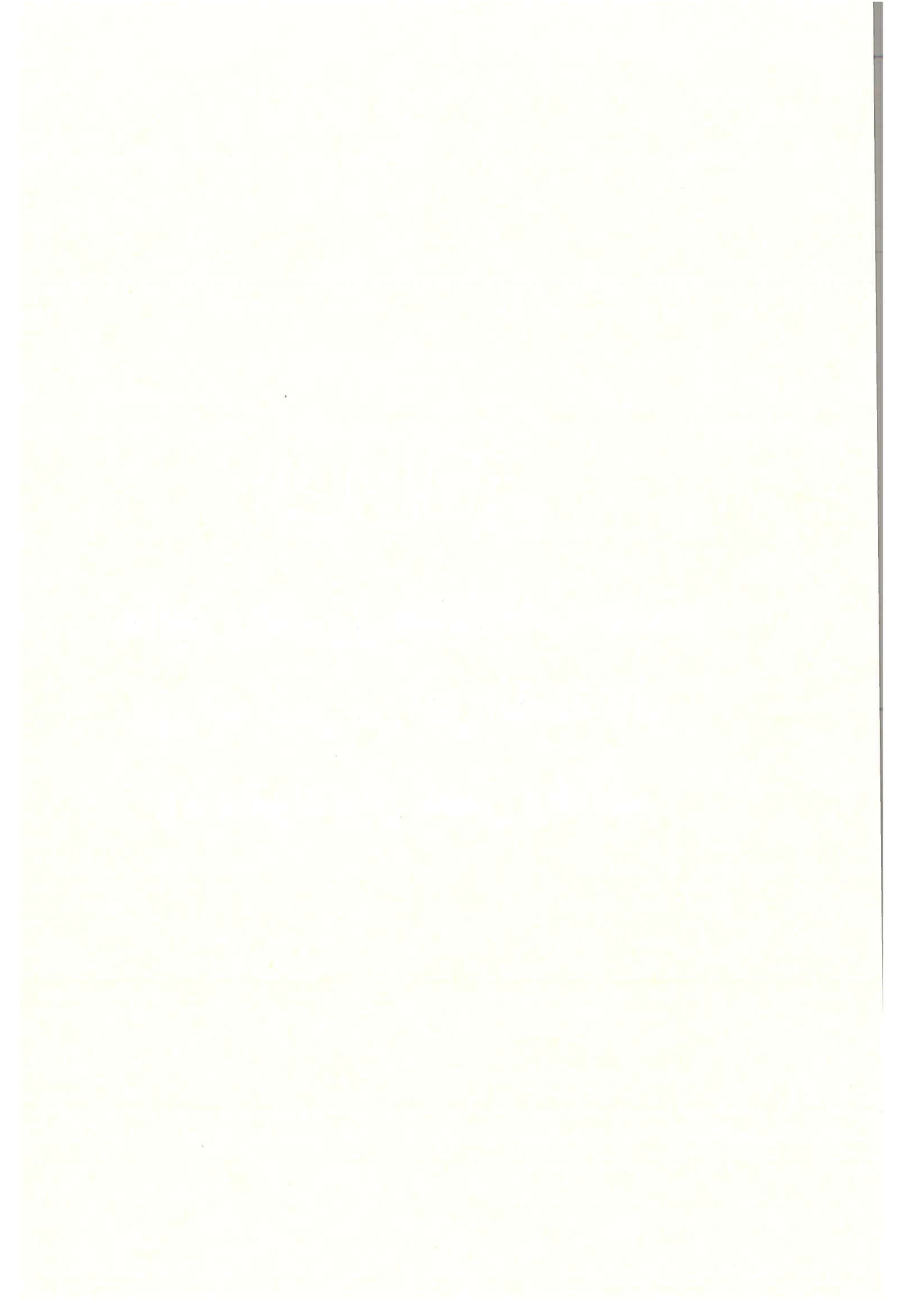
(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ»، (٢٠/ ٣٤٦)، رقم (١٣٠٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولكن بزيادة بعدها: «**فَاعْمَلْ عَمَلَ امْرِئٍ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا، وَاحْذَرْ حَذَرًا يَخْشَى أَنْ يَمُوتَ غَدًا**»، كتاب: الصلاة، باب: القصد في العبادة، والجهد في المداومة، (٣/ ٢٨)، رقم(٤٧٤٤).

(٢) جزء من حديث رواه البخاري، من حديث أبي هريرة، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، (١/ ١٦)، رقم: (٣٩).



البَابُ الثَّانِي

ثمانية وعشرون حديثًا ثابتًا حاسمًا
في أنه ليس من أهل القبلة كافر
ولا مشرك وإن عصى وخالف



ثمانية وعشرون حديثًا ثابتًا حاسمًا في أنه ليس من أهل القبلة كافر ولا مشرك وإن عصى وخالف

في فورة الوباءِ المنتشرِ الآن بين أدعياءِ السلفيةِ، ومَنْ تَبِعَهُم بجهلٍ أو نفعيةٍ أو غفلةٍ من الشبابِ المسكين، الذي عرَفَ شيئًا، وغابَت عنه أشياء، والذي قرأ ما عندَ فريقٍ، ولم يقرأ ما عند الفريقِ الآخر، والذي راحَ بكُلِّ السَّذَاجَةِ والحُمْقِ والغِلِّ يُوزِّعُ صفاتِ الشركِ والكفرِ والزندقةِ - بلا تورُّعٍ ولا احتياطٍ - على كُلِّ مَنْ خالفهم مِنْ أهلِ القبلة، وفيهم الصديقون، وأهل الفضلِ والتُّقى والأدب العالي.

وبعد ما قدمنا في البحث السابق هذه الصورة، نُحِبُّ أن نُلْجِمَ هذه الأفواهَ المَأْزُورَةَ بما لا قِبَلَ لهم بتكذيبِه أو تأويلِه، مِنْ نصوصِ الأحاديث النبوية الثابتة مِنْ الطريقِ العلمي الحاسم.

وحسبُنَا أنْ نَسْرُدَ هذه الأحاديث الكريمة سَرْدًا بلا كبيرِ شرحٍ ولا تعليقٍ؛ فهي على ما هي عليه في غِنًى عن كلِّ شرحٍ وتعليقٍ.

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤، ١٥].

«الحديث الأول»

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»، رواه البخاري ومسلم[١].

❁❁❁

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، (١/ ١٤)، رقم: (٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (١/ ٥٣)، رقم: (٢٢)، ومعنىٰ «وحسابهم علىٰ الله» أي: فيما يستسرون به ويخفونه دون ما يُخلّون به في الظاهر من الأحكام الواجبة، ففيه: أنَّ مَنْ أظهرَ الإسلامَ وأسرَّ الكفر قُبِلَ إسلامُه في الظاهر، وهذا قول أكثر العلماء. شرح النووي علىٰ مسلم (١/ ٢٠٦).

قال الإمام الرائد: «حقُّ الإسلامِ وحقُّها: أن يقوم ببقية فرائض الصلاة والزكاة والصوم والحج التي هي قواعد الإسلام الظاهرة، وأما ما في القلب من الإيمان أو النفاق ونحوه فحسابه علىٰ الله»

«الحديث الثاني»

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»، رواه البخاري ومسلم، ورواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة بزيادة: «**وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، ثُمَّ قَدْ حُرِّمَ عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ**»[1].



(١) رواه البخاري في صحيحه (٩/ ١١٢)، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٢)، وأحمد في مسنده (٨/ ٣٤٥).

«الحديث الثالث»

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(١).

❁❁❁

«الحديث الرابع»

حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان النبي ﷺ إذا بعث جيشًا» وذكر الحديث، وفيه: «إِذَا حَاصَرْتُمْ أَهْلَ مَدِينَةٍ، أَوْ أَهْلَ حِصْنٍ، فَادْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، فَإِنْ شَهِدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَلَهُمْ مَا لَكُمْ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ»، الحديث رواه مسلم(٢).

❁❁❁

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (١/ ٥٢)، رقم (٢١).

(٢) بهذا اللفظ أخرجه البغوي في شرح السنة (١١/ /١١).

«الحديث الخامس»

وهو في غاية الأهمية

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا، أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»، رواه البخاري ومسلم[1].

❁❁❁

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، بَابُ: تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، رقم الحديث: (١٥٥) (١/ ٩٥).

«الحديث السادس»

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا «أي: رجعنا عن ديننا القديم، فلم يقبل خالدٌ منهم ذلك؛ لعدم الصراحة في دخول الإسلام» فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ»، إلى أن قال: «فقَدِمْنَا عَلَى رسول الله ﷺ فَذَكَرْنَا ذلك له، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» مَرَّتَيْنِ. رواه أحمد والبخاري[1].

❁❁❁

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلىٰ بني جذيمة»، (٥/ ١٦٠)، رقم: (٤٣٣٩)، وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٢٦٠): «لم يختلف العلماء أنَّ القاضي إذا قضىٰ بجورٍ أو بخلافِ أهل العلمِ فهو مردودٌ، فإن كان علىٰ وجهِ الاجتهادِ والتأويلِ كما صنع خالد فإنَّ الإثمَ ساقِطٌ عنه... إذ كلُّ متأوِّلٍ لا عقوبةَ عليه ولا إثم».

«الحديث السابع»

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى الْفِطْرَةِ» ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى»، رواه مسلم[1].

❁❁❁

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الإمساك عن الإغارة، (١/ ٢٨٨)، رقم: (٣٨٢).

«الحديث الثامن»

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ المُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ» رواه البخاري[1]، نرجو أن يتأمل ذلك.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: فضل استقبال القبلة، (١/ ٨٧)، رقم (٣٩١).

«الحديث التاسع»

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «في حديث الخوارج»، فقال ذو الخويصرة للنبي ﷺ «وهو هام جدًّا»: «اتَّقِ الله»، فقال ﷺ: **«وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ الله»! قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»** رواه مسلم[1].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث علي ابن أبي طالب، وخالد بن الوليد، إلىٰ اليمن قبل حجة الوداع، (٥/ ١٦٣)، رقم: (٤٣٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، (٢/ ٧٤٢)، رقم: (١٠٦٤)، يعني: لم أؤمر أن أستكشف ما في ضمائرهم؛ بل أُمِرتْ بالأخذِ بالظاهر، والله يتولىٰ السرائر. فيض القدير (٣/ ١٧)

قال الإمام الرائد: «تأمَّل هذا الحديث العظيم؛ فإنَّ مُجرَّدَ الظنِّ بأن هذا الرجل يُصلِّي حَرُمَ دمُه، فكيف بهؤلاء الذين يُحلون دم المسلم وماله وعرضه؛ لأنه يزور الموتىٰ أو يصلي في مسجد أُلْحِقَ به قبر رجل صالح؟! اللهم لا قوة إلا بك».

«الحديث العاشر»

عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ حَدَّثَهُ أنه أَتَى النبيَّ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ، فَسَارَّهُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَجَهَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟**» **قَالَ الْأَنْصَارِيُّ؟ بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا شَهَادَةَ لَه، قَالَ: «أَلَيْسَ يُصَلِّي؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللهُ عَنْهُمْ**[1]»، تأملوا أيها الناس[2].

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٩/ ٧٣)، رقم: (٢٣٦٧٠)، وقوله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عنهم» يعني: نهاه عن قتلهم لمعنى الآيات، وإن جاز أن يلزمهم القتل بعد ذلك بما يلزم سائر المسلمين من وجوب القصاص والحدود». المنتقى شرح الموطأ (١/ ٣٠٦).

(٢) قال الإمام الرائد: «تأمل أنَّ مجرد القيام بالفرائض حتى دون النوافل، ودون زيادات التقرب من نحو: الاستغفار والتسبيح والتحميد وغيره، يجعل الرجلَ من أهل الجنة بصدق النية، وكمال اليقين، حتى يكون من الصديقين».



«الحديث الحادي عشر»

في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شيئًا أبدًا، ولا أنقص منه، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»[(١)].

❁❁❁

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري: في كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، (٢/ ١٠٥)، رقم: (١٣٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، (١/ ٤٤)، رقم (١٤).

«الحديث الثاني عشر»

عن عَمْرِو بْنَ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قال: «من الصديقين والشهداء» رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما[1].



(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: في فضل قيام رمضان واستحقاق قائمه اسم الصديقين...، (٣/ ٣٤٠)، رقم (٢٢١٢)، أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: فضل الصوم، (٨/ ٢٢٣)، رقم: (٣٤٣٨).

«الحديث الثالث عشر»

عن عبادة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ[1]» رواه البخاري ومسلم[2].

---

(١) قال الإمام الرائد: «لاحظ معنىٰ قوله ﷺ: «عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» ففيه سماحةٌ وسعةٌ ويسرٌ لا تعرفه هذه العقول اللزجة، بأوضاع التنطُّعِ، وأوزارِ الوهابيةِ المُخزِية».

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، (٤/ ١٦٥)، رقم: (٣٤٣٥) ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم علىٰ النار ، (١/ ٥٧)، رقم: (٢٨)، ويقول القسطلاني في إرشاد الساري (٥/ ٤١٠): «فيه: أنَّ عصاةَ أهل القبلة لا يُخلَّدُون في النار؛ لعموم قوله: «مَن شهد أن لا إله لا الله» وأنه تعالىٰ يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة؛ لأنَّ قوله: «علىٰ ما كان من العمل» حال من قوله: «أدخله الله الجنة»، ولا ريبَ أنَّ العملَ غيرُ حاصلٍ حينئذٍ؛ بل الحاصل - حال إدخاله - استحقاق ما يُناسِبُ عملَه من الثوابِ والعقاب، لا يقال: إنَّ ما ذُكِرَ يستدعي أن لا يدخل أحدٌ من العصاة؛ لأنَّ اللازمَ منه عمومُ العفوِ، وهو لا يستلزمُ عدمَ دخولِ النارِ؛ لجوازِ أن يعفو عن بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب».

«الحديث الرابع عشر»

عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا»(١)، ورجاءً عند موته.



(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، (١/ ٣٧)، رقم: (١٢٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، (١/ ٦١)، رقم: (٣٢)، وقوله: «تأثُّمًا» أي: خروجًا عن ارتكابِ إثمِ كَتمِ العِلْمِ». شرح مسند أبي حنيفة (١/ ٣١٣).

«الحديث الخامس عشر»

عن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**» رواه مسلم[1].

❁❁❁

«الحديث السادس عشر»

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» رواه البخاري ومسلم[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، (١/ ٥٧)، رقم: (٢٩)، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٢٥) «حرم الله عَلَيْهِ النَّار»: «نار الخلود، أو إذا تجنب الذُّنُوب، أَو تَابَ، أَوْ عَفا عَنهُ».

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: الثياب البيض، (٧/ ١٤٩)، رقم: (٥٨٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان)، باب: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار، (١/ ٩٥)، رقم: (٩٤).



«الحديث السابع عشر»

في الصحيحين عن عتبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فإِنَّ اللهَ حَرَّمَ النَّارَ عَلَى مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»[1].

❁❁❁

«الحديث الثامن عشر»

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ أعطاه نعليه[2] فقال: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»[3].

❁❁❁

(١) بهذا اللفظ أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، (٢/ ٦٨٥).

(٢) قال الإمام الرائد: «أعطاه نعليه ليمشي فيهما، فلعله لم يكن له نِعَال، وفي وقت ظهيرة حارة. تأمل الحديث وما قَبْلَهُ وما فيه من البِشْرِ والرفق السابغ علىٰ أهل لا إله إلا الله»

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، وحرم علىٰ النار، (١/ ٩٥)، رقم: (٣١).



«الحديث التاسع عشر»

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فقَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» رواه البخاري[(١)].

❁❁❁

«الحديث العشرون»

عن عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٢)]، رواه مسلم، يعني: ولو لم يَنْطِقْ بها[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الحرص على الحديث، (١/ ٣١)، رقم: (٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، (١/ ٥٥)، رقم: (٢٦).

(٣) قال الإمام الرائد: «اسمعوا هذا أيها المتشددون المتفيهقون، فالله رب قلوب، لا رب ظواهر».

«الحديث الحادي والعشرون»

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ، فَشَقَّ أَعْضَاءَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ عَمِلَ خَيْرًا، ثُمَّ شَقَّ قَلْبَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ خَيْرًا، ثُمَّ فَكَّ لِحْيَيْهِ فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ» رواه الطبراني والبيهقي وابن أبي الدنيا(١).



(١) أخرجه الطبراني في الدعاء، (ص٤٣٣)، رقم: (١٤٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٩، ٦/ ٥٤٦)، وفي فيض القدير (٣/ ٣٨٨): «لو لقي المُوحِّدُ المخلصُ ربَّهُ بقرابِ الأرضِ خطايا قَابَلَهُ بقرابها مغفرة؛ فإنَّ نجاسةَ الذنوبِ عارضةٌ، والدافِعُ لها قَوِيٌّ، فلا تثبُتُ معه خطيئة».

«الحديث الثاني والعشرين»

حديث أبي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ «**قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ، يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ كَانَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعُ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» رواه ابن السني والحاكم وابن حبان في صحيحهما[1].



(١) أخرجه أبو يعلىٰ الموصلي في مسنده، (٢/ ٥٢٨)، رقم: (١٣٩٣)، والحاكم في مستدركه، (١/ ٧١٠)، رقم: (١٩٣٦)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

«الحديث الثالث والعشرون»

عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: **ألا** أخبركم بوصيةِ نوحٍ ابنه، قالوا: بلى، «**قَالَ: أوصى نُوحٌ ابنَهُ، فقال لِابْنِهِ: يا بُنَي إِنِّي أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: أُوصِيكَ بقول: لا إلـه إلا الله؛ فإنها لو وضعت في كفة، ووضعت السماوات والأرض في كفة، لرجحت بهن، ولو كانت حَلْقَةً لقسمتهن، حتى تخلص إلى الله، وبقول:** سبحان الله العظيم وبحمده؛ **فإنها عبادة الخلق، وبها تُقطع أرزاقهم، وأنهاك عن اثنتين: الشرك والكِبر؛ فإنهما تحجبان عن الله**» الحديث رواه البزار والنسائي والحاكم[1].



(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٦٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٨)، وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي في السنن الكبرى، (٩/ ٣٠٦)، رقم: (١٠٦٠٠).



«الحديث الرابع والعشرون»

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» رواه أحمد والطبراني[1].



(١) أخرجه أحمد في مسنده، (١٤/ ٣٢٨)، رقم: (٨٧٠٩)، والحاكم في المستدرك، (٤/ ٢٨٥)، رقم: (٧٦٥٧)، وفي فيض القدير (٣/ ٣٤٥): «فإنَّ المداومةَ عليها تُجدِّدُ الإيمانَ في القلب، وتملأه نورًا، وتزيده يقينًا، وتفتح له أسرارًا، يُدرِكُهَا أهلُ البصائر، ولا يُنكِرُهَا إلا كُلُّ ملحدٍ جائرٍ»

«الحديث الخامس والعشرون»

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ» رواه الترمذي وحسَّنه وابن ماجه والبيهقي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: «على شرط مسلم»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٤/ ٣٢١-٣٢٢)، رقم: (٢٦٣٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

«الحديث السادس والعشرون»

وهو بالغ الأهمية

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا، فَقَالَ لَهُ صِلَةُ** بن زفر: **مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنْ النَّارِ، ثَلَاثًا**» رواه ابن ماجه والحاكم في صحيحه وقال: هذا حديث على شرط مسلم[(١)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب: الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم،=

....

=(٥/ ١٧٣)، رقم: (٤٠٤٩)، والحاكم في مستدركه، (٤/ ٥٨٧)، رقم: (٨٦٣٦)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال الإمام الرائد: «تأمل هؤلاء الذين يقولون: لا إله إلا الله، تقليدًا دون أن يقوموا بحقها من الصلاة والصيام والنسك الظاهرة، ينجيهم الله من النار بها، كما في الحديث السابق».

«الحديث السابع والعشرون»

عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من أصلِ الإيمان: الكفُّ عمَّن قال: لا إله إلا اللهُ، ولا نُكفِّره بذنبٍ، ولا نُخرِجُه من الإسلام بعملٍ**»[1]، الحديث رواه أبو داود.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الغزو مع أئمة الكفر، (٤/ ١٨٤)، رقم: (٢٥٣٢).

قوله: (ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله) أي: أنه عندما يكون هناك قتال مع الكفار، فقال كافر: «لا إله إلا الله»، فإنه يُكَفُّ عنه ولا يُقتل؛ لأنه قال: «لا إله إلا الله»، فالناس لا يَعْلَمُون ما في قلبه، وهل هو صادق أو كاذب، ولكن يُكَفُّ عنه، وقد جاء عن الرسول ﷺ أنه أنكر علىٰ من قتله وقال: (أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟!

قوله: (ولا نكفره بذنب): أي: من قال: «لا إله إلا الله» لا يكفر بذنب، إلا إذا كان مستحلًا له، فالذنبُ الذي يكون معلومًا من الدين بالضرورة مَنْ يَستحِله يكفر، كأنْ يستحل الزنا، أو يستحل شرب الخمر، أو يُنكِرُ أمرًا واجبًا معلومًا من الإسلام بالضرورة وجوبه.

قوله: (ولا نخرجه من الإسلام بعمل): أي: ولو كان كبيرةً من الكبائر إلا إذا كان مستحلًا، فهذا قريب في المعنىٰ من قوله: «لا نكفره بذنب» فلا تكفير بذنب إلا إذا استحله فاعله فإنه يكون بذلك كافرًا». شرح سنن أبي داود للعباد (٢٩٩/ ١٣).

«الحديث الثامن والعشرون»

عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنَّ النبي ﷺ قال: «كُفُّوا عَنْ أَهْلِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لا تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ، فَمَنْ كَفَّرَ أَهْلَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَهُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ» رواه الطبراني[1].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١٢/ ٢٧٢)، رقم: (١٣٠٨٩).

قال علي كرم الله وجهه: أعلم الناس بالله أشدهم حبًّا وتعظيمًا لأهل لا إله إلا الله، قال ابن عربي: إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله؛ فإنَّ لهم من الله الولاية العامة، فهم أولياء الله، ولو جاؤوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة، ومَنْ ثبتَتْ ولايتُه حَرُمَتْ محاربتُه، ومَنْ لم يُطْلِعك الله علىٰ عداوته لله فلا تتخِذه عدوًّا، فإذا تحقَّقت أنه عدوٌّ الله وليس إلا المشرك فتبرأ منه كما فعل إبراهيم بأبيه، ولا تُعَاد عبادَ اللهِ بالإنكار ولا بما ظهر علىٰ اللسان؛ بل اكرَه فِعْلَهُ لا عينه، والعدو لله إنما يكره عينه، ففرقٌ بين مَنْ يَكْرَهُ عينَهُ وهو عدو الله، ومَنْ يَكْرَهُ فِعْلَهُ وهو المؤمن العاصي». فيض القدير (٥/ ٨).

قال الإمام الرائد: «إذن فإخراج المسلمين من الإسلام بشبهة ليست الذنب الصريح، ولا العمل المعتقد، كما يفعله المتسلفون، فليس من دين الله علىٰ الإطلاق».

البَابُ الثَّالِثُ

- ابن تيمية يمنعُ تكفيرَ المسلمينَ وتبديعَهم.
- ابن القيم يمنعُ تكفيرَ المسلمينَ وتبديعَهم، ورأْي مالك والشافعي وأحمد والأشعري.
- شيخ الإسلام ابن قدامة يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم.



ابن تيمية
يمنعُ تكفيرَ المسلمينَ وتبديعَهم

بمناسبة شيوعِ هستيريا تكفيرِ المسلمينَ وتبديعِهم وتَشْرِيكِهم ورِدَّتِهِم وتفسيقِهِم أحياءً وموتى مِن العاملين باسمِ ما يُسمَّى: «السلفية والتوحيد»؛ للتمكِينِ من الهيمنةِ على العالَمِ الإسلاميِّ والسيطرةِ عليه؛ باعتبارِ أنَّ المسلمينَ - مثل غيرهم - في كُلِّ الدنيا؛ إمَّا مُشْرِكٌ، أو كَافِرٌ، أو مُرتدٌّ، أو وَثَنِيٌّ، ولا شيء إلا هذا، فنحنُ نُقدِّم لهم نصوصَ كلامِ إمامِهم الأعظم الشيخ «أحمد بن تيمية»؛ لعلهم يَتَّقُونَ إذا كان لم يُقنِعْهُم حديثُ رسولِ اللهِ ﷺ.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ومن البِدَعِ المُنكَرَةِ تكفيرُ الطائفةِ غيرَها مِنْ طوائف المسلمين، واستحلالُ دمائِهم وأموالِهم، وهذا عظيمٌ؛ لوجهين:

إحداهما: أنَّ تلك الطائفةَ الأخرى، قد لا يكونُ فيها من البدعةِ أعظمُ مِمَّا في الطائفةِ المُكفِّرة لها؛ بل قد تكون بدعةُ الطائفةِ المُكفِّرة لها أعظمَ من بدعةِ الطائفةِ المُكفَّرة، وقد تكون نحوها،

وقد تكون دونها، وهذه حالُ عامَّةِ أهلِ البدعِ والأهواءِ الذين يُكفِّر بعضُهم بعضًا، وهؤلاء مِن الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[الأنعام: ١٥٩].

الثاني: أنه لو فُرِضَ أنَّ إحدى الطائفتين مختصة بالبدعة، والأخرى موافقة للسنة، لم يكن لهذه السُّنِّيَّةِ أنْ تُكفِّرَ كُلَّ مَنْ قال قولًا أخطأ فيه؛ فإن الله تعالى قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وثبَتَ في الصحيحِ عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الله تعالى ـ عند هذه الآية ـ قال: «قد فعلتُ»[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[الأحزاب: ٥].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، كتاب: (الإيمان)، (١/ ١١٦)، رقم(١٢٦).

وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» وهو حديثٌ حسن، رواه ابن ماجه وغيره[1].

وقد أجمَعَ الصحابةُ والتابعون لهم بإحسانٍ وسائِرُ أئمةِ المسلمين على أنه ليس كلُّ مَنْ قال قولًا أخطأ فيه أنه يُكفر بذلك، ولو كان قولُهُ مُخَالِفًا للسنة»[2]، تأمل!

ثُمَّ يقول ابن تيمية: «الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعةَ المسلمينِ وأئمتهم.

إحداهما: خروجُهم عن السنة، وجعلُهم ما ليس بسيئةٍ سيئة، وجعلُهم ما ليس بحسنةٍ حسنة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبواب: الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي، (٣/ ٢٠٠)، رقم: (٢٠٤٤)، والحاكم في المستدرك، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «تَجَاوَزَ اللهُ عَنْ أُمَّتِي...»، (٢/ ٢١٦)، رقم: (٢٨٠١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) مجموع الفتاوىٰ، ٧/ ٦٨٥.

الثانية في الخوارج وأهلِ البدع: أنهم يُكفِّرُون بالذنوبِ والسيئاتِ، ويترتَّبُ على ذلك: استحلالُ دماءِ المسلمين وأموالِهم، وأنَّ دارَ الإسلامِ دارُ حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وبذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة، والجهمية، وطائفةٌ من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث.

فينبغي للمسلمِ أنْ يحذرَ من هذين الأصلين الخبيثين، وما يتولَّد عنهما مِنْ بُغْضِ المسلمين وذَمِّهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم.

وعامة البدع إنما تنشأ من هذين الأصلين.

أما الأول: فسببُهُ التأويل الفاسد، إما لحديث بَلَغَه غير صحيح، أو عن غير الرسول ﷺ قلَّد قائله فيه، ولم يكن ذلك القائل مُصِيبًا، أو تأويل تأوَّله من آية من كتاب الله، ولم يكن التأويل صحيحًا، أو قياس فاسد أو رأي اعتقده صوابًا

وهو خطأ»[١]، إلى أن قال: «قال أحمد: أكثر ما يُخطئ الناس من جهة التأويل والقياس»[٢].

وقال الشيخ: «أهل البدع صاروا يَبنون دين الإسلام على مُقدِّمات يظنُّون صِحَّتَهَا؛ إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المعقولة، ولا يتأمَّلُون بيانَ اللهِ ورسوله ﷺ، فإنها تكون ضلالًا»[٣].

ثم قال: «إني دائمًا، ومَنْ جالسني يَعْلَم مِنِّي أني مِنْ أعظمِ الناسِ نَهْيًا من أنْ ينسبَ مُعيَّنٌ إلى تكفيرٍ أو إلى تفسيقٍ أو معصيةٍ، إلا إذا عَلِمَ أنه قد قامت عليه الحُجَّةُ الرساليةُ التي مَنْ خالفها كان كافرًا تارةً، وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإني أُقرِّر أنَّ اللهَ قد غفرَ لهذه الأمةِ خطأها، وذلك يعمُّ الخطأ في المسائل الخبرية والمسائل العملية،

(١) مجموع الفتاوى، ١٩/ ٧٢ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه، ٧/ ٣٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ٧/ ٢٨٨.

وما زال السلفُ يتنازعون في كثيرٍ من هذه المسائل، ولم يشهد أحدٌ منهم على أحدٍ لا بكفرٍ ولا بفسقٍ ولا بمعصيةٍ»[1].

ثم قال ابن تيمية عندما سُئِلَ عن رجلين تكلَّمَا في مسألةِ التكفيرِ، فأجاب وأطال، وقال في آخر الجواب: «لو فُرِضَ أنَّ رجلًا دفَعَ التكفيرَ عمَّنْ يعتقِدُ أنه ليس بكافر؛ حمايةً له ونَصْرًا لأخيه المسلم، لكان هذا غَرَضًا شرعيًّا حسنًا، وهو إذا اجتهد في ذلك فأصاب، فله أجران، وإن اجتهد فيه فأخطأ فله أجرٌ»[2].



(١) مجموعة الفتاوى، ٣/ ٢٢٩.

(٢) المرجع السابق،٣٥/ ١٠٣.

ابن القيم يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم ورأي مالك والشافعي وأحمد والأشعري

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذِكْر أنواعِ الكُفْرِ: وكُفْرُ الجحودِ نوعان: كُفْرٌ مطلقٌ عامٌّ، وكُفْرٌ مقيَّدٌ خاصٌّ.

فالمطلَقُ: أنْ يجحدَ جملةَ ما أنزلَ اللهُ، ورسالةَ رسولِ الله ﷺ.

والخاصُّ المقيَّدُ: أنْ يجحَدَ فرضًا من فروضِ الإسلام، أو مُحرَّمًا مِنْ مُحرَّمَاتِه، أو صفةً وَصَفَ اللهُ بها نفسه، أو خبرًا أَخبرَ اللهُ به، عمدًا، أو تقديمًا لقولِ مَنْ خَالَفَهُ عليه عالِمًا عامِدًا لغرضٍ من الأغراض، وأما جحد ذلك جهلًا أو تأويلًا يُعذر فيه فلا يكفر صاحبه؛ لِمَا في الصحيحين والسنن والمسانيد عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ: **«رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خيرًا قَطُّ لِأَهْلِهِ»**[1]، وفي رواية: **«قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثم**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بدون لفظ: «أهله»، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كتاب: التوحيد، (٩/ ١٤٥)، رقم (٧٥٠٦)، وهذا اللفظ: «أهله» عند مالك في موطأه برواية أبي مصعب الزهري، (١/ ٣٩٢)، رقم: (٩٩٣).

اذْرُوا نِصْفَهُ فِي البَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي البَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ - أي: بعثه - لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، فلمَّا مات فعلوا ما أمره، فَأَمَرَ اللهُ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وأمرَ البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يا رب، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ»[1].

فهذا مُنْكِرٌ لقدرةِ الله عليه، ومُنْكِرٌ للبعثِ والمعادِ، ومع هذا غفرَ اللهُ له، وعَذَرَهُ بجهلِه؛ لأنَّ ذلك مبلغُ عِلْمِه، لم يُنكِرْ ذلك عِنادًا[2].

وهذا فصلُ النزاعِ في بطلانِ قولِ مَنْ يقولُ: «إنَّ اللهَ لا يعذرُ العبادَ بالجهلِ في سقوطِ العذابِ إذا كان ذلك مبلغَ عِلْمِه».

قال: وقد سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التكفير الواقع في هذه الأمة، مَنْ أوَّل مَنْ أَحْدَثَهُ وابتدعه؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله - تعالىٰ - وأنها سبقت غضبه، (٤/ ٢١١٠)، رقم: (٢٧٥٦).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ١/ ٣٤٧، بتصرف.

فأجاب: أول مَنْ أحدثَهُ في الإسلامِ: المعتزلةُ، وعنهم تلقَّاه مَنْ تلقَّاه، وكذلك الخوارج هم أول مَنْ أظهره، واضطربَ الناسُ في ذلك، فمِن الناس مَنْ يحكي عن مالك فيه قولين، وعن الشافعي كذلك، وعن أحمد روايتان، وأبو الحسن الأشعري وأصحابه لهم قولان.

وحقيقةُ الأمرِ في ذلك: أنَّ القولَ قد يكونُ كُفْرًا، فيطلَقُ القولُ بتكفيرِ قائلهِ، ويقال: «مَنْ قال كذا فهو كافِرٌ»، لكنَّ الشخصَ المُعيَّنَ الذي قالَهُ لا يُكفَّر حتى تقومَ عليه الحُجَّةُ التي يكفرُ تاركُها، كما هو المنصوص عليه في كُتُبِ الأحكامِ، فإذا عَرَفَ الحُكْمَ، وزالت عنه الجهالةُ، قامت عليه الحجةُ[1].

وهذا كما هو في نصوصِ الوعيدِ من الكتاب والسنة، وهي كثيرة جدًّا، والقولُ بمُوجِبِهَا واجِبٌ على وجهِ العمومِ والإطلاقِ، مِنْ غيرِ أنْ يُعيَّنَ شخصٌ من الأشخاصِ: فيقال: «هذا كافرٌ، أو فاسقٌ، أو ملعونٌ، أو مغضوبٌ عليه، أو مُستحِقٌّ للنارِ»، ولا سيما

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ٢٣/ ٣٤٥.

إن كان للشخصِ فضائلُ وحسناتٌ، فإنَّ ما سوى الأنبياءِ يجوزُ عليهم الصغائرُ والكبائرُ، مع إمكانِ أنْ يكونَ ذلك الشخصُ صِدِّيقًا أو شهيدًا أو صالحًا، فإنَّ موجبَ الذنوب تتخلَّفُ عنه بتوبةٍ أو باستغفارٍ، أو حسناتٍ مَاحِيَةٍ، أو مصائبَ مُكفِّرَةٍ، أو شفاعةٍ مقبولةٍ، أو لمحضِ مشيئةِ اللهِ ورحمتِه(١).

فلا يجوزُ أنْ تُعيِّنَ شخصًا مِمَّنْ فعلَ بعضَ هذه الأفعال، وتقول: هذا المُعيَّنُ قد أصابَ هذا الوعيد؛ لإمكانِ التوبةِ وغيرِها مِنْ مُسقِطَاتِ العقوبةِ.

إلى أن قال: فَفِعْلُ هذه الأمور مِمَّنْ يَظُنُّ أنها مباحةٌ باجتهادٍ أو تقليدٍ ونحوِ ذلك، غايتُه أنه معذورٌ مِنْ لُحُوقِ الوعيدِ به لمانعٍ، كما امتنَعَ لُحُوقُ الوعيدِ بهم؛ لتوبةٍ أو حسناتٍ ماحيةٍ، أو مصائب مكفرة، أو غير ذلك، وهذه السُّبُل هي التي يجب اتباعها(٢).



(١) ينظر: مجموع الفتاوي، ٢٠/ ٢٨٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٠/ ٢٨٨.



شيخ الإسلام ابن قدامة الحنبلي يمنع تكفير المسلمين وتبديعهم

يقول الشيخ «موفق الدين بن قدامة المقدسي»، صاحب كتاب «المغني»، وهو مِنْ أشهر أئمة المذهب الحنبلي الذي يَدَّعي النِّسْبَةَ الباطلةَ إليه هؤلاء الذين أفسدوا علينا الدينَ والوطنَ والإنسانيةَ.

يقول ابن قدامة في كتابه: «الاعتقاد»: «ولا نَجزْمُ لأحدٍ مِنْ أهلِ القبلةِ بجنَّةٍ ولا نارٍ إلا مَنْ جزَم له الرسولُ ـ صلوات الله عليه ـ لكنا نرجو للمُحْسِنِ، ونخافُ على المسيء، ولا نُكفِّرُ أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ، ولا نُخرِجُهُ عن الإسلامِ بعملٍ، ونرى الحجَّ والجهادَ ماضيًا، مع طاعةِ كلِّ إمامٍ، بَرًّا كان أو فاجرًا، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة»[1].

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال النبي ﷺ ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: **«الْكَفُّ عَمَّنْ، قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ**

(١) لمعة الاعتقاد، ص٣٨.

الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ حتى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ»(١).

نقول: وقد روي مسلم: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ فيهم أَرْبَعِينَ**»(٢).

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الغزو مع أئمة الكفر، (٤/ ١٨٤)، رقم: (٢٥٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث عبد الله بن عمرو، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسىٰ وقتله إياه...، (٤/ ٢٢٥٨)، رقم: (٢٩٤٠).
قال الإمام الرائد: «أربعون يومًا أو أسبوعًا أو شهرًا، الله أعلم، ويغلب أنْ يكونَ الدَّجَّالُ من أصحاب المذاهب الجديدة، وأن يكون قد بلغ من علوم التكنولوجيا وغيرها مبلغًا يذهل الناس بما يأتيه من خوارق».

(٣) قال الإمام الرائد: «يخرج المسيخ الدجال بعد ظهور المهدي، فيكون نزوله أول العلامات الكبرىٰ ليوم القيامة، وظهور المهدي عقليًا وشرعيًا حقٌّ لا شك فيه، راجع رسالتنا عنه».

البَابُ الرَّابِعُ

الآيات القرآنية
التي نزلت في الكفار والمشركين
يحرُمُ سَحْبُهَا وتطبيقُهَا على أهل الشهادتين
للمرحوم صاحب الفضيلة
العارف بالله الشيخ/ سلامة العزامي(*)

(*) من كتاباته في «مجلة المسلم» للعشيرة المحمدية، وقد نقلها في كتابه النفيس: «البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة» (ص ٣٨٧) بتصرف.



الآيات القرآنية التي نزلت في الكفار والمشركين يحرُمُ سَحْبُهَا وتطبيقُهَا على أهل الشهادتين

وبعد..

فليس بأيدي هؤلاء المُبتدِعة المُكفِّرين للأمةِ حديثٌ واحدٌ ـ لا صحيح ولا ضعيف ـ على هذه الدَّعَاوى، وكلُّ ما عندهم مِمَّا سموه «حُجَجًا»، إنما هو أوهامٌ في آياتِ الكتاب العزيز، حرَّفوا بها الكَلِمَ عن مواضعه، شأن إخوانهم الأوَّلين من الخوارج.

فتراهم يَعْمِدُون إلى آياتٍ نزلت في المشركين لا تَصْدُقُ إلا عليهم، فيحملونها على المؤمنين المُوحِّدين، قال البخاري في «باب: قتل الخوارج»: «وكان ابنُ عمر يراهم شِرَار الخَلْقِ» وقال أيضًا: «إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نَزَلَتْ في الكفار، فجعلوها في المؤمنين»[1]، ووصل الطبريُّ هذا التعليق في كتابه «تهذيب الآثار» بسند صحيحٍ ...

وهذه خاصة الخوارج، ومتى وُجِدُوا، وحيثُ وُجِدُوا، في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، يَنحرِفون عمَّا ثَبَتَ مِنْ دينِ اللهِ بالكتابِ والسنةِ

(١) صحيح البخاري، ٩/ ١٦.

والإجماعِ إلى آراء زُيِّنَتْ لهم فحَسِبُوها دِيْنًا، ودعوا الناسَ إليها، فمَن لم يُوافقهم كفَّرُوه.

وعَمَدُوا إلى الآياتِ يُحرِّفونها عن معانيها الحقَّة، إلى تلك الآراء الباطلة، ويرمون أهلَ السُّنَّةِ بالشركِ والكفرِ والمُرُوقِ مِن الدِّينِ والابتداعِ، ويُورِّثُونَ جُلَسَاءَهُم ـ الأغفال ـ بُغْضَ أَهْلِ الحقِّ والخروجَ عليهم، كما ترى في هذا الحرانيِّ وشيعتِه، يَسْرُدُونَ في كُتُبهم كُلَّ آيةٍ نزلَتْ في الأصنامِ وعابِديها، ثُمَّ يحملونَ الأصنامَ على مَنْ ماتَ مِنْ الأنبياءِ، ويَحملون عابدي الأصنام على أهلِ القِبلةِ الموحِّدين المُتوسِّلين إلى اللهِ بأحبابه، وهذا مَنْطِقٌ لا يُقرُّهُ عقلٌ، ولا دينٌ، ولا مجرَّدُ الخلقِ الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: ٧٣].

وحاصلُ ما موَّهُوا به في هذه الآياتِ ونحوِها: «أنَّ الناسَ قد

أطبقوا على دعاءِ صالحي أهلِ القبورِ ونِدَائِهم ـ كما يقولون ـ وكلُّ دعاءٍ عبادةٌ»، وَفَاتَهُم أنَّ هذا القِياسَ، إنْ صَدَقَتْ صُغْرَاهُ فقد كَذبَت كُبْرَاهُ، فلا تكونُ نتيجتُه إلا كذبًا، فلو كان كلُّ دعاءٍ عبادةً، لَمَا صَحَّ الفرقُ بين حاضرٍ وغائبٍ، ولا بينَ حيٍّ وميتٍ، ولكان كلُّ مُستنجِدٍ بأحدٍ ـ حيًّا كان أو ميتًا ـ مُستغِيثًا به كافِرًا مُشْرِكًا، فيلزمُ أنْ يكونَ الأحياءُ مُشرِكين حتى في نِدَاءِ بعضِهم بعضًا.

وبيانُ كشفِ هذه المغالطة في [هذا الكلام][1]:

«أن الدعاء بمعنى النداء»:

إنْ كان لِمَنْ لا يَعتقِده ربًّا، فليس من العبادةِ في شيءٍ، لا فرقَ في المدعوين بين حيٍّ وميتٍ، وبين أن يكونوا جَمَادًا لا يسمعُ ولا يُبْصِرُ.

وإن كان لمَنْ يَعتقِد ربوبيته واستقلاله بالنفعِ والضرِ أو شفاعته عند الله بغير إذن الله، فهو عبادةٌ لذلك المدعو، ويكون به كافرًا، إنْ قصد به غير الله تعالى، وهذا هو ما عليه مَنْ نزلت الآياتُ فيهم من المشركين. أما المسلمون ـ عالمهم وجاهلهم ـ فليس

(١) سقط، والمثبت من البراهين الساطعة، ص ٣٨٨.



فيهم مَنْ يعتقِدُ استقلالَ أحدٍ بنفعٍ أو بضرٍّ إلا الله؛ فخرجوا بهذا مِنْ حُكْمِ هذه الآيات.

وقد يُطلَقُ «الدعاءُ» على «العبادة»، وقد علمتَ أنَّ معناها: «الخضوعُ التَّامُّ لمَنْ يُعتقَدُ فيه الربوبية أو خاصَّة مِنْ خَوَاصِّها»، وهذا ما كان عليه المشركون.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[الزخرف: ٨٧] معناها: أنهم يَعترفُونَ بالحقِّ إذا نُوقِشُوا فيه، ثُمَّ لا يلبثونَ أنْ يَعُودُوا إلى خِلَافِ ما نَطَقَتْ به أَلْسِنَتُهُم فيتناقضون.

وربما موَّهوا عليك بقول النبي ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»(١) وفي رواية: «مُخُّ العِبَادَةِ»(٢) والحديثُ الشريفُ حقٌّ، وليس الشأنُ في تلاوةِ لفظِه، ولكن في فَهْمِ معناه، وبيانه: أنَّ لَفْظَ (أل) فيه للعهدِ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، من حديث النعمان بن بشير، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، (٥/ ٦١)، رقم: (٢٩٦٩)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، من حديث أنس بن مالك، أبواب: الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الدعاء، (٥/ ٣١٦)، رقم: (٣٣٧١)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة».

الخارجيِّ عند المخاطبين، وهم المؤمنون، والمعهودُ عندهم إنما هو دعاؤهم ربهم عَزَّوَجَلَّ، وليست (أل) هنا للاستغراق؛ كما وَهِمَ أولئك المَخْدُوعُون.

وعلى هذا النحو من المغالطة: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤] فإنَّ «الوليَّ» في الآية هو «المعبود»، وهم يَصْرِفُونَهُ إلى مَنْ تولَّاه الله مِنْ عبادِه الصالحين تغليطًا وتغليظًا.

ومثل استدلالهم بما حكاه الله عن المشركين من قوله في أصنامه: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، فقالوا: «إنَّ المُتوسِّلين بالنبيِّ ﷺ وسائرِ الصالحين، هم مِمَّنْ تَنْطَبِق عليهم هذه الآية»، وهو افتراءٌ واضحٌ على كتابِ اللهِ وعلى المؤمنين؛ فالآيةُ فيمن اتَّخَذُوا مِنْ دونِ اللهِ أولياء، والأولياءُ هنا هم المعبودون الذين اعتقدوا فيهم الربوبيةَ والاستقلالَ بالنفعِ والضرِ، فَعَبَدُوهم لهذا، وزَعَمُوا أنهم سيكونون لهم شفعاء عند شريكهم الأكبر، تعالى الله عمَّا يشركون، فالآيةُ في الرُّبُوبيةِ واستحقاقِ العبادةِ، لا تَتَنَاوَلُ ـ بمنطوقِها ولا مفهومِها ولا بسببِ نزولِها ـ المؤمنين المُتوسِّلِين، فبأيِّ جَامِعٍ يَصِحُّ قياسُ مُوحِّدٍ في الربوبيةِ

واستحقاقِ العبادةِ للواحدِ المعبودِ بحقٍّ على مُشْرِكٍ به فيهما؟! وأيُّ دليلٍ؛ بل أيَّةُ شُبْهَةٍ فيها رائحةٌ مِنْ دليل تَجْعَلُ تَوَسُّلَ المُوحِّدِ واستغاثَتَهُ بصالحي المؤمنين مِنْ جملةِ العباداتِ التي يَكْفُرُ مَنْ فَعَلَهَا، ما دامَ المُتوسِّلُ بهم يَعْلَمُ أنهم عِبادٌ مكرمون يَقْبَلُ اللهُ شفاعتَهم، والاستشفاعَ بهم بفضله إن شاء؟!

والمسلمون - بحمد الله - بريئون من اعتقاد الربوبية في غير مولاهم عَزَّوَجَلَّ سواء جاهلهم وعالمهم، ورجالهم ونساؤهم وأطفالهم، ولئن سألت أيًّا منهم: أتريدُ بتوسُّلِكَ عبادة غير الله؟ لفَزِعَ؛ فقد استقرَّتْ كُلُّ ذرَّةٍ مِنْ جسمِه على أنَّ الرَّبَّ المعبودَ الفعَّالَ هو الله، وهو يطلُبُ إليه وحدَهُ مُستشفِعًا بصالحي عبادِهِ أحياءً أو أمواتًا في حياةٍ أتمَّ وأعلى عند ربهم يرزقون.

وما داموا قد سلَّمُوا بجوازِ التوسُّلِ بالحيِّ، فقد سلَّمُوا بجوازِ التوسُّلِ بالميت؛ إذ الميتُ حيٌّ حياةً برزخيةً، وإلا كانوا كافرين بالبعث والجزاء وحياة البرزخ، ولهذا البحث مجال آخر.

(انتهى كلام الشيخ العزامي)[1].

(١) انظره في كتابه البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة ص ٣٨٧: ٣٩٠.

البَابُ الخَامِسُ

تحقيق حديث «افتراق الأمة»

وتحقيق حديث: «خَطَّ رسولُ اللهِ خَطًّا»

من كتاب «أصول الوصول» للمُؤلِّف(*)

(*) انظره، ص ٣٣٢، الطبعة الخامسة.



تحقيق حديث «افتراق الأمة»

بقي الكلامُ عن الحديثِ الذي لا يزالُ يَلْغَطُ به بعضُهم؛ ابتغاءَ تطبيقهِ على الجماعاتِ الصوفيةِ خاصَّةً، وليس إلا افتئاتًا على الله، أو جهلًا بالمراد، وللحديث ألفاظٌ مختلفةٌ، منها: «افتراق اليهود والنصارى إلى كذا فِرْقَة»، «وستفترق أمتي إلى كذا فِرْقَة، كلهم في النار إلا ما عليه أنا وأصحابي».

وقد تكلَّم المُحدِّثُون في سَنَدِ هذا الحديثِ ومَتْنِه، وأَعَلُّوه[1] تمامًا، فلم يَصِلْ عندهم إلى رُتْبَةِ الصحةِ التي يَسُوغُ معها الاحتجاجُ العلميُّ القاطِعُ به، ومع هذا فلا يزالون يَجترُّونَهُ اجترارًا عَدْوًا بغيرِ عِلْمٍ...

---

(١) الحديث المُعلَّل: هو ما فيه عِلَّةٌ خَفِيَّةٌ قادحةٌ، وهو مِن أَغْمضِ أنواعِ علومِ الحديثِ وأدقِّها، ولا يقومُ بِهِ إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللهُ تعالىٰ فهْمًا ثاقِبًا، وحِفْظًا واسِعًا، ومعرفةً تامَّةً بمراتِبِ الرُّواةِ، وملَكَةً قويَّةً بالأسانيدِ والمُتونِ؛ ولهذا لم يَتكلم فيهِ إِلَّا القليلُ مِن أَهلِ هذا الشأْنِ: كعليِّ ابن المَدينيِّ، وأَحمدَ بنِ حنبلٍ، والبُخَارِيِّ، ويَعقوبَ بنِ شَيْبَةَ، وأَبي حاتمٍ، وأَبي زُرْعَةَ، والدَّارَقُطنيِّ. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر ص(٢٢٦).

ونحن - على تقدير صحته - قد بيَّنا لك مِنْ نصوصِ القرآنِ، ثُمَّ مِن المُسلَّماتِ البديهيةِ أنَّ تَعدُّدَ السُّبُلِ إلى المقصودِ الواحدِ أمرٌ طبيعيٌّ وشرعيٌّ، فلا يَنسحِبُ عليه حُكْمُ تعدُّدِ الفِرَقِ؛ لأنَّ الذي يُطلَقُ عليها تجاوُزًا أو مجازًا اسم «الفِرَق» الآن في الإسلام، كُلُّها دائرةٌ في فلكِ الكتابِ والسنةِ، فهي على ما كان عليه رسول الله ﷺ هو وأصحابه فهي «مذاهب» أو «مَشَارِب» أو «سُبُل» تَبْتَدِئُ من الشهادتين، وتنتهي عند حقِّهِمَا وأَثرِهِمَا، فهي واحدةٌ.

فالسادة المالكية، والأحناف، والشافعية، والحنابلة، والزيدية، والظاهرية، والإباضية، والإمامية، والهادوية، والصوفية، والسلفية، والأشعرية، والماتريدية؛ بل والمعتزلة «المعتدلون»، كُلُّ هؤلاء وأمثالهم يَسِيرُونَ في طريقٍ واحدٍ[1] على أساليب مختلفة من الفهمِ والاستنباطِ والمقارنةِ والبحثِ، هذه الأساليبُ هي السُّبُلُ الشرعيةُ التي هداهم الله إليها بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، والتي سمَّاها

---

(١) يعني: متفقون في الأصول المجمع عليها، ولم ينكروا معلومًا من الدين بالضرورة.

تعالى: ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦]، كما جاء على لسان الأنبياء في القرآن قولهم: ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، فالطُّرُقُ إلى اللهِ مُتعدِّدَةٌ بهذا النصِّ القرآنيِّ المُحكَم، وإن كان الهدفُ واحدًا.

ويُلحَقُ بهؤلاء جميعًا سائِرُ الهيئاتِ الإسلامية السليمة المنتشرة في بِقَاعِ الأرض، وهي أُلُوفٌ لا تُحْصَى.

وإنما يَنطبِقُ الحديثُ ـ على فَرْضِ صِحَّتِه ـ على غُلَاةِ الخوارج، والباطنية، والقرامطة، والبهائية، والقاديانية، والجماعات المستحدثة التي تُنكِرُ السنةَ جميعًا، ونحو هؤلاء من الفرق التي ذكرها أصحاب كتب «الملل والنحل» مِمَّنْ خالفوا الأصولَ عمدًا، وأنكروا المعلومَ من الدين بالضرورة، وليس في طوائف الصوفيةِ خاصَّةً ـ وبقية الطوائف الإسلامية المعتدلة ـ مَنْ خَالَفَ الأصولَ عَمْدًا، أو أَنْكَرَ المعروفَ من الدينِ بالضرورة وإنْ تطرَّف أو تغالى.

ربما كان فيهم المُقصِّرُون، أو المُخطِئون، أو العصاة، وهذا لا يحرمهم من الدين، ولا يسحَبُ عليهم حُكْمَ الفِرَقِ الكافرةِ، فبعضُ الفِرَقِ أشدُّ غُلُوًّا وانحرافًا وتطرُّفًا، ومع هذا فهي مُسْلِمَةٌ، فالمعصيةُ شيءٌ، والرِّدَّةُ والزندقةُ والشِّرْكُ والكُفْرُ شيءٌ آخر.

فتوى شيخ الأزهر في حديث الفِرَق

وقد سُئِلَ الإمامُ الأكبرُ شيخ الجامع الأزهر الشيخ «جاد الحق علي جاد الحق» عن هذا الحديث، فأجاب بما نصُّه:

«الأحاديث الواردة في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اختلف العلماء في ثبوتِها وعَدَمِ ثبوتِها كُلًّا أو بعضًا، كما اختلفوا في حقيقةِ العددِ؛ هل هو لمجرَّدِ التكثير، أو أنَّ العددَ هنا لا حقيقة له أو لا مفهوم له، ويجوز أن تزيدَ الفِرَقُ عليه، وإن لم يَجُزِ النقصُ، أو أنَّ القصدَ أصولُ الفِرَقِ دونَ فروعِها؟

ومن العلماءِ مَنْ تكلَّفُوا حَصْرَ العَدَدِ في فِرَقٍ خاصَّة، ومع هذا لم يتَّفِقُوا على الفِرَقِ التي يَستغرِقُونَ بها هذا العدد.

ومن صيغ هذا الحديث ما جاء في سنن ابن ماجه في باب: «افتراق الأمم» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: **«تَفرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»**[1].

---

(١) أخرجه الترمذي بنحوه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبواب: الإيمان،=

وبإسناد آخر عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ»[1].

وهناك روايات في سننِ أبي داود والحاكم والبيهقي، وقد تكلَّم علماءُ الحديثِ في أسانيدها.

=باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٤/ ٣٢٢)، رقم: (٢٦٤٠)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في سننه، واللفظ له، أبواب: الفتن، باب: افتراق الأمم، (٥/ ١٢٨)، رقم: (٣٩٩١).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب: الفتن، باب: افتراق الأمم، (٥/ ١٢٨)، رقم: (٣٩٩٢)، قال السخاوي في الأجوبة المرضية: «رجاله موثقون»، (٢/ ٥٧٢)، وحسنه الصنعاني في نزهة الألباب، (٦/ ٣٣٠٧).
وعن المراد بالجماعة، قال الإمام الرائد: «أي: جمهور المسلمين، وهم السواد الأعظم».

وبيانُ هذه الفِرَقِ قد واجَهَهُ العلماءُ في مُؤَلَّفَاتٍ خاصَّة، وكُلُّ ما يَجِبُ على المسلمِ اعتقادُه والعملُ به التمسُّكُ بالدين عقيدةً وشريعةً، والبُعْدُ عن الأهواءِ والبِدَعِ وزَيْغِ العقيدة، وتأييد شريعةِ الإسلامِ، وإباحة ما أباحه الله ورسوله، وتحريم ما حرم الله ورسوله، فمن كان على هذا الطريق كان مِنْ جملةِ الفِرَقِ الناجية إن ختم الله له بها، أي: صوفيًّا كان أو سلفيًّا، أو سنيًّا، أو شيعيًّا، أو غير ذلك.

اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، آمين والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم[1].

(١) أصول الوصول للإمام الرائد، ص ٣٣٢: ٣٣٥.

تحقيق حديث: «خَطَّ رسولُ اللهِ خَطًّا»(*)

أما ما أشار إليه حديث: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خطًّا، وخطَّ عن أيمانه وشمائله خطوطًا، وقال ﷺ: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ، وهذه سُبُلٌ عَلَى كُلٍّ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهَا**»، ثُمَّ قَرَأَ الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣](١)، فإنَّ فَهْمَ هذا الحديثِ محكومٌ بفهمِ كُلِّ ما يتعلَّقُ به مِمَّا قد فصَّلناه وبيَّناه هنا، وفي أكثر من بحث، وأكثر مِنْ كتابٍ مِنْ كُتُبِنَا ولله الحمد.

فالنَّهْيُ عن سبيلِ الشيطانِ والكُفْرَانِ التي تتقاطَعُ وتتعارَضُ مع سُبُلِ الرحمن، وأما سُبُلُ الرحمنِ فمُتعدِّدةٌ؛ لتتلاءمَ مع كلِّ إنسانٍ وكلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ، فالله ذَكَرَهَا بلفظِ الجمعِ كما فصَّلْناه غير مرة، ووعدَ المجاهدين فيه بهدايتهم إليها، قال تعالى:

(*) ينظر: أصول الوصول، ص٣٣٠.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٧/ ٢٠٧-٢٠٨)، رقم: (٤١٤٢)، وأخرجه الحاكم، (٢/ ٣٤٨)، رقم: (٣٢٤١)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وسمَّاها تعالى: ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦]، واعتزَّ بِها الأنبياءُ، فقالوا: ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، فكُلُّها سُبُلٌ متوازيةٌ مُتحَاذِيةٌ، وكُلُّها شرائح يتكوَّنُ منها سبيلُه تعالى؛ فهي - وإنْ تعدَّدَتْ - سبيلٌ واحدٌ؛ للاتِّحادِ في البدايةِ والنهايةِ والنيةِ والهدفِ الأعظمِ، كلُّها تبدأ بالشهادة، وتنتهي بالمعرفة، أي: مقام الإحسان وما يرتبط به.

إنَّ الحقَّ واحدٌ لا يَتعدَّدُ، ولكنَّ السُّبُلَ قد تتعدَّدُ في إدراكِه أو الوصولِ إليه، فلو تصوَّرنا مِصْباحًا مُعَلَّقًا، فقد تصورنا أنَّ النظرَ إليه، وإدراكَ وجودِه، مُمْكِنٌ مِن الجهاتِ السِّتِّ وما بينها، وللنظرِ مِنْ كلِّ جهةٍ صورةٌ قد تختلف مع الجهات الأخرى، وهكذا تعددَّت سُبُلُ رؤيةِ المِصْباحِ، وهو واحدٌ مُستقِرٌّ في مكانِه غير مكرر، وهذا هو شأن الناظرين إلى الشمس والقمر في أقطار الدنيا كافة؛ **يختلِفُ موقعُ الطالِبِ ويتعدَّدُ، ولا يختلِفُ المطلوبُ المُحدَّدُ.**

وفي ذهابك إلى الكعبة مثلًا، تستطيع الوصول بالطائرةِ

والباخرةِ أو السيارةِ وركوبِ الدوابِّ والمَشْيِ على الأقدامِ، وكلُّها سُبُلٌ تُوصلُ إلى الحقيقةِ الواحدةِ التي لا تتعدَّدُ.

وفي موقف المسلمين حول الكعبة في الصلاة، تختلف الاتجاهاتُ اختلافًا تامًّا، ولكنها جميعًا تلتقي في نقطةِ المركزِ الواحدِ، الذي ترمز إليه بناية الكعبة الشريفة الموحدة!

وفي صلاة الوتر تستطيعُ أنْ تُصلِّيَ ركعةً واحدةً أو ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر، وكلُّها سُبُلٌ موصلةٌ صحيحةٌ، فالصَّلاةُ واحدةٌ، ووسائلُ الأداءِ مُتعدِّدةٌ إلى الغايةِ الواحدةِ المتوحِّدة.

إنَّ رسولَ الله ﷺ خطَّ الخَطَّ المستقيمَ، وخطَّ عن يمينه وشماله خطوطًا صُلْبَانِيَّةً مُتَعارِضَةً أو مُتَقَاطِعَةً، كما هو المُتعيَّن مِنْ مفهومِ السياق، فلا هي مُحَاذِيَةٌ له، ولا مُتَوَازِيَةٌ معه؛ بل هي مُخَالِفَةٌ عنه، والفَرْقُ هائلٌ جدًّا بينَ هذا وسُبُلِ اللهِ المتوازية المتحاذية المتوحدة في البداية والنهاية، فلا تقاطعَ فيها ولا تعارضَ، وإلا فقد اختلف الكتاب والسنة.

ألا ترى إلى الشارعِ الواحدِ، أو الطرق ذات الاتجاه الواحد،

وقـد قُسِّـمَ إلـى «حـاراتٍ أو مسـاراتٍ» تتعـاون في الخدمـة، ولا تختلف؟ ولله المثل الأعلى.

ألا تـرى إلى «كابـل» الكهرباء أو التليفون، وقـد جمَعَ آلافَ الأسـلاكِ والحبـالِ متناسـقةً جميعًـا في «أُنْبُـوب» أو «ماسـورة» واحدة؟! كذلك شأن سبيل الله.

إنمـا هـي سُـبُلٌ متعـدِّدةٌ يجمعُهَـا سـبيلٌ واحـدٌ؛ لتسـتقيمَ مـع عالميةِ الـدين الخالـدِ وحضـارتِه الكونيـة والإنسانية، فاعلَم وعَلِّـم النـاسَ، يرحمك الله.





البَابُ السَّادِسُ

تاريخ محاولة تجميع طوائف المسلمين بمصر في العصر الحديث



تاريخ محاولة تجميع طوائف المسلمين بمصر في العصر الحديث

قد يكون ضروريًّا أنْ نَعرِضَ بغايةِ الاختصارِ تاريخَ هذه الجهود الكبرى والمحاولاتِ التي بذلتها «العشيرة» منذ تشكيلها؛ لتجميعِ الصَّفِ الإسلاميِّ، وتخفيفِ حِدَّةِ الخلافات المذهبية، والتوجُّهِ بالقُوَى الدينيةِ إلى ما هو أخطرُ وأَهَمُّ في المحيطِ الإسلاميِّ.

ففي الخمسينيات أَمْكَنَنَا أنْ نجمَعَ الجموعاتِ الإسلامية في اتِّحَادٍ، كان يرأسه المرحوم اللواء «عبد الواحد سبل»، بترشيح المرحوم اللواء «صالح حرب»، وكان يُمثِّلُ «الشُّبَّان» في هذا الاتجاه الأستاذ «الناغي»، ويُمثِّلُ «العشيرة» المرحوم الشيخ «أبو التقى»، ويُمثِّل «الجمعية الشرعية» المرحوم الشيخ «أمين خطاب»، ويُمثِّل «شباب محمد» المرحوم «حسين يوسف»، ويُمثِّل «مجد الإسلام» الشيخ «محمود هدهد»، ويُمثِّل «التربية الإسلامية» الشيخ «عبد العظيم الزرقاني»، ويُمثِّل «جماعة الإصلاح» «توفيق عبد القادر»، ويُمثِّلُ «المحافظة على القرآن

الكريم» الشيخ «المنصوري»، ولم يشذ عن الاتحادِ إلا الجماعة السلفية كشأنها المعروف!

وكان لهذا الاتحادِ أثرٌ كبيرٌ عالميٌّ، وفي عهدِه عُقِدَ أول مؤتمر عن «المرأة في الإسلام»، وكان له سلطانُ التوجيهِ الإيجابيِّ بالنسبة إلى أعضائه، ثم كانت ثورة يوليو، فانفرطَ العِقْدُ، وبقينا نُحاوِلُ استعادتَه فكانت المذهبيةُ والتعصُّبُ والنفعيةُ أحجارَ العَثَرَاتِ أمامَ هذه الرغبة، وقد ثَبَتَ كيف أنَّ هذه الجماعاتِ المُتعصِّبة كانت هي روافدَ الأفكارِ المُنحرفةِ والمُتطرِّفَةِ، وأنها جديرةٌ بالشُّبْهَةِ وسوءِ الظَّنِّ؛ فإنها تُمهِّدُ لدعوةٍ مُعيَّنَةٍ، وتَتَلَقَّى وَحْيَهَا مِنْ جهةٍ بالذات، ولا تُؤمن إلا بالفتوى التي تأتي مِن خارجِ مصر، ومِنْ غيرِ الأزهرِ، فَوَلَاؤُهَا لغيرِ وطنِهَا، ويلفت النظر هذه المؤسسات الهائلة التي تقومُ بها هذه الطوائف بين يوم وليلة، ولا يَدرِي أحدٌ كيف أُنشِئت؟ ولا كيف قامت؟ ولا مِنْ أين جاءتها الأموال الوفيرة التي تكشف عوراتها؟ كما أنه مما يلفت النظر أنَّ جميعَ المُتطرِّفين والمُنحرِفين والإرهابيين والمُخرِّبين كلهم مِنْ رُوَّادِ وتلاميذِ هذه الطوائف، سواء في القديم أم في الحديث، ليس منهم صوفيٌّ واحدٌ مثلًا.

ومع هذا فقد نجحنا في السبعينيات في تجميعِ الهيئاتِ الشعبيةِ وبعضِ الرسميةِ في تشكيلِ أسميناه: «مؤتمر الشريعة الإسلامية» وقد أنتجَ هذا التشكيلُ إقامةً أوَّلِ مؤتمرٍ شعبيٍّ رسميٍّ؛ للمطالبةِ بتطبيقِ الشريعةِ، تحدَّثَ فيه شيخ الأزهر الدكتور «عبد الحليم محمود»، والمفتي الشيخ «محمد خاطر»، وتحدَّث فيه فضيلة الشيخ «إبراهيم الدسوقي» عن الأوقاف، والشيخ «حسنين مخلوف» من كبار العلماء، والشيخ «المشتهري» عن الجمعية الشرعية، والشيخ «صلاح أبو إسماعيل» عن مجلس الشعب، والدكتور «علي عبد العظيم» عن الصوفية، والأستاذ «إبراهيم البطاوي» عن العشيرة، كما تحدثَّ فيه جميعُ مندوبي الهيئاتِ والجمعياتِ الإسلاميةِ، فيما عدا الجمعيات السلفية؛ لأسبابٍ غيرِ خافيةٍ!

وكان من نتائج هذا المؤتمر ومتابعاتنا للمسئولين في عهد الأستاذ «سيد مرعي»، والدكتور «صوفي أبو طالب» رئيس مجلس الشعب: أنْ تألَّفتْ لِجَانُ تقنينِ الشريعة، حتى فَرَغَتْ فِعْلًا من

ذلك، ولـم يَبْـقَ إلا العَـرَضُ على المجلسِ والمناقشةُ والتـدرُّجُ في التطبيقِ على مُقتضَى الواقعِ.

وفجأة هنا، شكَّل بعضُهم - بعدَ نجاحِ هذا المؤتمر - ما سموه: «المؤتمر الدائم»، وكان مِنْ أثرِه ما كان!

ثـم كـان أنْ دعـا الـرئيس «أنـور الـسادات» رؤسـاءَ الجمعيات الإسـلامية إلـى الإفطـار معـه في الإسـماعيلية، وهنـاك اسـتمع إلـى بعضِ الآراء، ثُـمَّ كلَّـفَ الأستاذ الشيخ «عبـد المـنعم النمـر» وزيـر الأوقاف يومئذٍ بأنْ يُكوِّنَ للجمعياتِ الإسلاميةِ اتِّحَـادٌ يَشُـدُّ أَزْرَهَـا، ويُعِينُهَا على أداءِ رسالتِهَا أدبيًّا وماديًّا، ويُنسِّـقُ خطواتِهـا وخُطَطَهَـا، ويكـون لـه حـقُّ المُحَاسـبةِ والانضـباطِ؛ عسى أنْ يُقـرِّبَ هـذا مِـنْ مسافةِ الخُلْفِ، وَحِدَّةِ الخِلَافِ، ويَمنَعُ السُّقُوطَ، ويَكشِفُ المُغطَّى مِنْ شئونِ بعضِ الجماعاتِ، ثُمَّ لا يسمحُ بقيامِ جماعةٍ جديدةٍ إلا بعدَ موافقةِ هذا الاتحاد.

ومِنْ ثَمَّ كُلِّفَ المرحوم الشيخ «الحسيني هاشم» أمين مجمـع البحـوث الإسـلامية وقتئـذٍ بـذلك، فـألَّف لجنـةً برياسـةِ المرحـوم

الشيخ «أحمد الشرباصي»، وعضوية الأستاذ «صالح أبو رقيق» وآخرين، وجاء القانونُ الذي وَضَعَتْهُ اللجنةُ مُهَلْهَلًا فَضْفَاضًا، فلم تُوافِقْ عليه أكثرُ الجمعياتِ، ولا الجهاتُ المختصةُ، فتجمَّد وحُفِظَ!

ثُمَّ تزاحَمَت الزعاماتُ الدينيةُ، وتكاثَرَت الهيئاتُ، واضطرَبَت الموازينُ، وانتشرَ تخريجُ المتطرفينَ وأصحابِ الأفكارِ الشَّاذةِ والمتخصِّصين في كِفَاحِ التصوُّفِ بكلِّ وسيلةٍ، كأن لم يَبْقَ من المشاكلِ الإسلاميةِ والوطنيةِ إلا هذه التَّوافِه الخِلافية الخالدة التي فرَّقُوا بها وَحْدَةَ الأمةِ ولا يزالون!

ولا أنسى أن الأستاذ «عبد العزيز كامل» وزير الأوقاف لعهد «عبد الناصر» حاوَلَ هذا التجميع، وَوَكَلَ أَمْرَهُ إلى فضيلةِ الشيخِ «عبد العزيز عيسى» وزير الأزهر يومئذ، وعُقِدَت عِدَّةُ اجتماعاتٍ، غير أنه لم يتمَّ شيءٌ.

وأذكُرُ أنَّ الإمامَ الأكبرَ الشيخَ «جاد الحق» دعاني منذ عامين، ودعا معي الأستاذ المهندس «أحمد علي كمال»[1]، في حضور فضيلة الشيخ «عبد العزيز عيسى»، والشيخ «أبو المجد عبدالشافي» وغيرهم، وتحدَّث معنا في تجديدِ محاولةِ استقطابِ الجماعاتِ الإسلاميةِ وتجميعِها في اتِّحَادٍ أو رابطةٍ عامةٍ، لكن بصفةٍ شعبيةٍ محضةٍ، لا ترتبطُ أبدًا بالأزهرِ ولا بالأوقافِ ولا بغيرِهما، وكان طَلَبًا مُتعذِّرًا مُتعسِّرًا بعيدَ التحقيقِ في تلك الظروفِ، خصوصًا بعدَ انتشارِ ما يُسمَّى «الجماعات الإسلامية» بمذاهبها المختلفة، وأفكارها المثيرة.

والفكرة الآن هي عدم إقصاء الدعوة الشعبية عن الدعوة الرسمية؛ بل لا بُدَّ من التَّلَاحُمِ التَّامِّ بينهما.

وقد أدرَكَ السيدُ وزيرُ الأوقافِ الحالي[2] الدكتور «المحجوب» خطورةَ هذا الجانب، فبدأ التفاهمُ مع زعماءِ الهيئاتِ

---

(١) وزير الري الأسبق، ورئيس جمعية التراث الإسلامي.

(٢) وقت كتابة الإمام الرائد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا البحث.

الإسلاميةِ؛ للتعاوُنِ مع الجانبِ الرسميِّ في خدمةِ المُتَّفَقِ على خدمته مِنْ أجلِ الدِّينِ والوطنِ؛ نظرًا لِمَا لهذه الهيئاتِ مِنْ أثرٍ بالغٍ في المُدُنِ والقُرَى، وإلا فستكون المحاولةُ مُلْحَقًا فاشلًا بما سَبَقَهُ من محاولاتٍ لم تستمر، وقد جرَّبْنَا عواقِبَهَا المؤسفة، فلا بُدَّ إذن مِنْ أنْ يلتقِيَ «المجلسُ الأعلى للشئون الإسلامية»، مع «مجمعِ البحوثِ الإسلاميةِ»، مع «مجلس الطرق الصوفية»، مع «هيئات الوعظ والإمامة»، مع «الهيئات الشعبية» المَعْنِيَّةِ بالدعوة الإسلامية، ويكونُ لهذا التجمُّعِ العظيمِ هيئةُ إدارةٍ وتنفيذٍ عُلْيَا، ذاتُ سُلْطَانٍ إيجابيٍّ ورِقَابَةٍ فعَّالَةٍ، على أساسٍ تعاوُنِيٍّ يُؤكِّدُ تخفيضَ حِدَّةِ الخِلَافِ، وتحقيقَ الهدفِ الوَلَائِيِّ للوطنِ والدينِ، والهدفِ العلميِّ والتعاونيِّ، في تنسيقٍ إيجابيٍّ، يبلغُ الآمَالَ، ويُصلِحُ الأحوالَ، ويُنقِذُ الناسَ من التوزُّعِ والتمزيقِ والتفريقِ التعصُّبِيِّ الكريهِ، فإنَّ تَرْكَ الأمرِ على ما هو عليه الآن مُنْذِرٌ بِشَرٍّ نحن في غِنًى عَنْ مُوَاجهتِه، والله المستعان.



من هم الشيعة في الإسلام

يقول علماء التاريخ:

الشيعة: هم الذين شايَعُوا «عَلِيًّا» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأحبُّوه، ورأوه أحقَّ بالخلافةِ بعدَ الرسولِ ﷺ، وقد كان لعليٍّ شيعةٌ منذ اللحظات الأولى بعد وفاة الرسول، ومِنْ هؤلاء: «جابر بن عبد الله»، و«حذيفة بن اليمان»، و«سلمان الفارسي»، و«عمَّار بن ياسر»، و«أبو ذر الغفاري» وغيرهم، ولكن الأمر تمَّ لأبي بكرٍ، والتفَّ حولَه الجميعُ وبايَعَهُ عليٌّ نفسُه، كما بايَعَ عليٌّ عُمَرَ وعثمانَ، وكان عليٌّ في مجلسِ شورى أبي بكر، كما كان قاضي الدولة في عهد عمر، وبعد عهد عثمان جاء الإمامُ عليٌّ في الخلافة، وظهَرَ حولَهُ بعضُ أصحابِه، وهم شِيعتُهُ الحقيقيون.

أمَّا مُدَّعُو التشيُّع فطائفةٌ مختلفةٌ تمامًا، إنهم جماعاتٌ تُعادِي الإسلامَ والمسلمين، وقد تظاهر هؤلاء بدخولِ الإسلامِ، وبالانضمامِ للشيعة؛ ليوقدوا نارًا بين جماعاتِ المسلمين، وقد أدخل هؤلاء في التشيُّعِ ألوانًا مِن الضلالاتِ والأكاذيبِ التي

لا تمتُّ للإسلامِ بصلةٍ، وقدَّمُوها على أنها جزءٌ من الإسلام، وَصَلَ بهم الضَّلالُ إلى القولِ بأنَّ عليًّا ليس بَشَرًا عاديًّا؛ وأنه ـ لذلك ـ سيعودُ للحياةِ مرَّةً أخرى؛ بل تَمَادَى بعضُهم فقال بألوهيةِ عليٍّ!

ويُثبِتُ التاريخُ أنَّ الإمام علي بن أبي طالب وأولاده مِنْ بعدِه كانوا يَستنكِرُونَ هذه الضلالاتِ ويُعاقِبُون ـ بكلِّ ما استطاعوا ـ مَنْ يخلقها أو يقول بها.

واستطردوا ـ بتأثير أفكارِ مُدَّعِي التشيُّعِ ـ إلى الطَّعْنِ في أبي بكر وعمر وعثمان، واعتبروهم غاصِبِينَ للخلافة مِنْ صاحبِ الحقِّ.

ومن المظاهر الاجتماعية: ألا تجد بين غُلَاةِ الشيعةِ مَنْ تَسمَّى بأسماء الخلفاء الثلاثة الأُوَل، ولو استطعنا أنْ نُخلِّصَ الشيعةَ مِنْ أفكارِ مُدَّعِي التشيُّع لعاد الحُبُّ والوِئَامُ بين المسلمين، ولحلَّ التعاوُنُ محلَّ القطيعةِ، فإن إجماعًا أو شِبْهَ إجماعٍ يكادُ يُوجَدُ بين المسلمين على حُبِّ الإمامِ عليٍّ، وتمجيدِه، والولاءِ للصالحين مِنْ أولاده.

الشيعة الإمامية مسلمون

وطوائف الشيعة مذاهب شتى، أهمها:

مذهب الإمامية الجعفرية، وهي التي تعتنقُ مذهب «الإمام الصالح جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين»، وهو من مشايخ أبي حذيفة.

وطائفة أخرى من أهل السنة، وهم مسلمون تمامًا لا شك في هذا، واشتُهِرُوا بالإمامية؛ لقولهم بإمامة أهلِ البيتِ الاثني عشر، مِنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى محمد بن الحسن الإمام الغائب عندهم، والذي ينتظرون خروجه وظهوره، كما ينتظر أهلُ السنةِ ظهورَ المهدي، راجع كتابنا: «الإمام المهدي».

وقد أفتى الشيخ شلتوت شيخ الأزهر بصحة مذهب الإمامية، وأَذِنَ بتدريسِه بالأزهر، والعملِ به بين المسلمين.

وبالفعل أخذَ واضِعُ «قانون الأحوال الشخصية» الحالي ببعض ما جاء في كتب الإمامية، وبخاصة كتاب: «المختصر النافع» الذي طبعته ووزعته الأوقاف بالمجان، وقدَّم له بعضُ علماء

السنة، ومنهم: الأستاذ «محمد الغزالي السقا»، واعتمد مجمعُ البحوثِ بالأزهر المذهبَ الإماميَّ من مصادر الفقه الإسلامي، والمأذون بتدريسه والفتوى به.

وكانت قد تألَّفَتْ في مصر جمعيةٌ للتقريبِ بين المذاهب، كان صاحب دعوتها الشيخ «محمد القمي»، وكان من أعضائها الشيخ «شلتوت»، والشيخ «محمد المدني»، والشيخ «عبد الحميد سليم» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكلُّهم من أنصار السلفيةِ المعتدلةِ المقبولةِ، ولا يزال في الأزهرِ مِن العلماءِ العقلاءِ مَنْ يقولون بقولهم.

ومِنْ غيرِ المفهومِ بعدَ هذا، أن يتزعَّمَ المُتسلِّفُون اليومَ حركةَ الشعوبيةِ المُرجِفةِ ضِدَّ الشيعةِ المعتدلين، كمسلمين - لا كسياسيين - بما لا يجوز شرعًا ولا عُرْفًا ولا قانونًا.

والشيعةُ الإماميةُ هم كثرةٌ هائلةٌ في الوطنِ الإسلاميِّ، حتى إنه ليبلغ اليوم عددُ الإماميةِ مِنْ بلادِ العربِ وحدها نحو عشرة ملايين، فضلًا عن شيعة الفرس، والهند، وباكستان، وتركيا، والشام، وجزر الشرق الأدنى، والدول الإفريقية، وغيرها.

ونحن نرمي إلى تجميع أهل القبلة، وتكتيلِ صَفِّ أهل لا إله إلا الله، وإن ترخَّصُوا أو تجوَّزُوا، فعلاجُ هذا وهذا يسيرٌ إن شاء الله.

الشيعة الزيدية مسلمون

والشيعة الزيدية: هم أتباع الإمام زيد بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي وفاطمة رضي الله عنهم جميعًا.

وقد قُتِلَ الإمامُ زيدٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وطافوا برأسه في البلاد ترهيبًا للمسلمين، كما فعلوا برأس الحسين، حتى استقرَّ الرأسُ بمصر، فدُفِنَ فيها بالمَزَارِ المشهورِ باسمِ والده الإمام علي زين العابدين، بمنطقة السيدة زينب[1].

ومذهبُ الإمامِ «زيد» مُدوَّنٌ معروفٌ، وأتباعُه في اليمن أكثريةٌ كثيرةٌ جدًّا، وفي بعض بلاد المسلمين كذلك، وهو أقربُ شيءٍ إلى مَذْهَبَي مالكٍ وأبي حنيفة.

وليس فيه الغُلُوُّ الموجودُ في بقيَّةِ مذاهب الشيعة، وكثيرًا ما أشار الشيخ «الشوكاني»، والشيخ «الصنعاني» في كتبهما الفقهية إلى هذا المذهب، وقد يُسمَّى عند الفقهاء بـ «مذهب أهل البيت».

---

(١) راجع كتاب الإمام الرائد «مراقد أهل البيت في القاهرة» مؤسسة إحياء التراث الصوفي.

وقد ظل حُكَّام اليمن من بيت الإمام زيد إلى أن انتهى حُكْم الأئمة بقيام ثورة اليمن وإعلان الجمهورية بها، وكان آخر حكام اليمن من أهل البيت الإمام «البدر بن أحمد بن يحيي»، وقد صاهر البدرُ الأسرةَ السعودية، وأقام بأرضِ الحجاز.

فِرَقٌ أخرى من الشيعة

وتكملةً للفائدة نشير إشارةً عابرةً إلى بعضِ فِرَقِ الشيعةِ الشاذةِ المعاصرةِ لنا؛ حتى نكونَ على شيءٍ من المعرفة الثقافية بها.

إن من الشيعة الشاذة غلاة كالدُّروز[1] الذين يتكتَّمُون عقائِدَهم، ويتناقلونها شفويًّا بينهم، فلا تُكتب ولا تُنشر عند غيرهم، ويقال: إنَّ منهم مَنْ يَدَّعِي ألوهيةَ الحاكم.

ثم النصيرية ـ وقد يسمون: «العلويين» ـ الذين يعتقدون أنَّ الإمامَ عليًّا يسكُنُ السحابَ في السماء، فالرَّعْدُ عندهم صوتُه، والمطرُ بكاؤه، والعواصِفُ غضبُه... إلخ.

ومنهم الإسماعيلية، وهم فرقتان:

الأولى: (الأغاخانية) الذين يعتقدون أنَّ اللهَ يحلُّ في زعيمهم؛

---

(١) قال الإمام الرائد: «الدروز كانوا الخياطين في عصر الحاكم بأمر الله، ثم لما قتل هاجروا حتى استقروا في جبل لبنان فتسمى باسمهم، ويقولون: إن الحاكم أعطاهم سره الأعظم، وأنه سيعود مرة أخرى على الحكم، فهو موعودهم المنتظر، وهم حاشيته وجنوده».

فهـو إلـهٌ، لا يُسـأل عمـا يفعـل، ولا تَجـري عليـه أحكـامُ العقـولِ، يسكنون الهندَ وأفريقيا، وقد دُفِنَ زعيمهم هذا بأحدِ جبالِ «أسوان» بمصر، وقد أبلغني أحدُ أبنائي الصحفيين أنه التقى مرَّةً بالأغاخان في الهند، وسأله عن ادِّعَاء أتباعه ألوهيته، فقال له: إنَّ أهلَ الهند يعبدون البقر، فهل تراني لا أساوي بقرة؟!

والفرقة الثانية من الإسماعيلية هي (البهرة)، أي: كبار التجار، ويقولـون: إنهـم أحفـاد الفـاطميين، هـاجروا في الحكـم الأيـوبي، وتنقلوا في البلاد حتى استقروا بالهند، وهـم لا يُؤلِّهُون زعيمَهم، ولكنهم يُقدِّسُونه، وهـم معتدلون في الغالب، وهـم الـذين جدَّدُوا بناءَ جامع «الحاكم» بعد اندثاره، ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضرائح الذهب والفضة ، فهم غير الأغاخانية، وكان الأزهرُ قد أهدى سلطانهم «الدكتوراه الفخرية» فهم مسلمون.

ومن الغلاة الرافضة «الغُرَابِيَّة»، الذين يزعمون أنَّ جبريلَ قد خان الأمانة، فأوحى القرآنَ إلى محمدٍ بدلَ أنْ يوحيه إلى عليٍّ، وهـم يستبدلون اسم «محمد» في القرآن باسم «علي»، وسموا

«غرابية»؛ لقولهم: إنَّ محمدًا وعليًّا يُشْبِهُ أحدُهما الآخر في كلِّ شيء، كما يُشْبِهُ الغُرَابُ الغُرَابَ، ويقولون: لهذا لم يستطع جبريلُ التفريقَ بينَ محمدٍ وعليٍّ!

منهم فرقةٌ تعتقِدُ أنَّ المصحفَ الذي بين أيدينا منقوصٌ، وأنَّ الصحابةَ حذفوا منه كُلَّ ما يتعلَّقُ بعليٍّ وفاطمةَ، وأنَّ القرآنَ التَّامَّ عندهم ستأتي به فاطمةُ عند ظهورِ المهديِّ المنتظرِ، ولكلِّ فرقةٍ من الشيعة مهديٌّ يخالِفُ الآخر.

ومنهم مَنْ يقول: بل إنَّ مصحفَ فاطمةَ هذا مصحفٌ خاصٌّ، ليس فيه من القرآن حرفٌ واحدٌ، وأنَّ جبريلَ علَّمَهُ فاطمةَ، وكَتَبَهُ عليٌّ بالسماعِ من جبريلَ وفاطمةَ، ونستغفر الله ونتوب إليه.

وكلُّ هذه الفِرَقِ كما ترى -فيما عدا الإمامية الجعفرية والزيدية والبهرة- فِرَقٌ ضالَّةٌ شاذةٌ مُنطوِيةٌ على نفسها، لا يكاد يعرفها اليوم أحدٌ، ولعلها مما أشار إليه حديث: «افتراق الأمة» إن صحت روايته.

والذي نريد تسجيله من هذا البحث: هو أن الإمامية إنما هم مسلمون فِعْلًا، وهم كثرةٌ في الإسلامِ كاثرةٌ بحقٍّ، وكذلك الزيدية باتفاقِ أهلِ العلمِ، وليس من العدلِ أو العلمِ إخراجُهم مِنْ حظيرةِ الإسلامِ بالشبهات، التي يقول بها بعضُهم، وبرغم اختلافهم مع جمهورِ أهل السنة في كثيرٍ من الفروع، فإنَّ الاختلافَ في الفروعِ طبيعةٌ بشريةٌ خالدةٌ، وهو شريعةٌ إسلاميةٌ، أقرَّهَا رسولُ اللهِ مرَّاتٍ، وما دامت أصولُ الدينِ وقواعِدُهُ الكبرى محفوظةً فالأمرُ في الخلافاتِ على الفروعِ هيِّن، وسيبقي إلى يوم القيامة، وأَمْرُهُ مفوَّضٌ إلى الله، وهذا الخلافُ الفرعيُّ كما نرى هو سِرٌّ من أسرارِ مرونةِ الإسلامِ وخلودِه وعالميتِه وصلاحيتِه للبشريةِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

اللهم إنا نعوذ بك مِنْ عَمَلٍ أَرَدْنَا به وجهَك فخَالَطنا فيه ما ليس لك، فاغفِرْ لنا ذنوبَنا وإسرافنا في أمرِنا وثبِّت أقدامنا، وانصُرنا على القوم الكافرين، آمين.

مساجد الشرك ومساجد التوحيد

من الوقاحةِ البالغةِ الجرأةِ، أنْ يُسمِّى هؤلاء الناس مساجدهم التي أسسوها بالمال المشبوه: «مساجد التوحيد»؛ تعريضًا مُتوقحًا ببقيَّةِ مساجد المسلمين، أي: إنَّ بقيَّةَ المساجد ليست مساجد توحيد، فتكون بالطبع مساجد شِرْك! ويكون رُوَّادُها بالتالي من المشركين كائنًا ما كان عددُهم ووضعُهم ووصفُهم، ابتداءً من الأزهرِ ورجالِه بكُلِّ ما فيه من علمٍ ودينٍ إلى آخر مسجد على أقصى السواحل والحدود!

فهل رأيتَ وقاحةً بالغةَ الجرأةِ على الحقِّ، وإصرارًا على الإمعانِ في تفريقِ الأمةِ وإعدادِها للاستعمارِ العقائديِّ الوافدِ أشد من هذا الذي لا يُقِرُّهُ عِلْمٌ ولا دينٌ ولا خُلُقٌ ولا وطنيةٌ؟! إنها خُطَطٌ كبرى طويلةُ المدى لخدمةِ سياسةٍ غيرِ مصرية، غاية في الخطورة على الدين والوطن، ولتعلمن نبأه بعد حين، ثم نقول: أين علماء الأزهر، وبقية الدعاة إلى الله؟!

المواطنون المسيحيون والإسلام

لقد قرَّر القرآنُ لأهلِ الكتابِ حقوقًا تجعل لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وتجعل لهم مِنَّا ذمة الله ورسوله ـ والذمة: العهدُ البالغُ الوثيق ـ فيقول الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، والبِرُّ والقِسْطُ: جِمَاعُ كُلِّ معاني التعاون والتعاطف الإنساني، أو كل ما يُسمَّى في القوانين المعاصرة «حقوق الإنسان» بل يزيد ويزيد.

وفي الحديث: «استوصوا بأهل مصر خيرًا؛ فإن لكم فيهم نسبًا وصهرًا»[1]، وذلك أن هاجر أم إسماعيل ابن نبي الله إبراهيم، هي جدة رسولنا المصطفى ـ عليهم جميعًا صلاة الله وسلامه ـ وكانت من شريفات مصر وأميراتها، وكذلك كانت مارية زوجة رسول الله ﷺ، وأم ولده إبراهيم من شريفات مصر

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»، كتاب: الفضائل، باب: وصية النبي ﷺ بأهل مصر، (٤/ ١٩٧٠)، رقم: (٢٥٤٣).

وأميراتها[1]، فهذا هو النَّسَبُ والصهرُ العظيمُ القديمُ الذي يشير إليه الحديث، حتى إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فَأَنَا خَصْمُهُ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2]، والأذى هنا عامٌّ يبدأ من الإشارةِ والعبارةِ فضلًا عمَّا فوقها، والإسلامُ سلامٌ ومحبَّةٌ وأدبٌ رفيعٌ.

وقد أَذِنَ رسولُ اللهِ ﷺ لوفدِ النصارى من نجران (بلد باليمن) أن يُؤدُّوا صلاتهم المسيحية في مسجده النبوي ﷺ؛ دلالةً على مدى التسامح والرفق والأدب العالي في الإسلام، وأسلوب معاملته ونظرته الراقية لأهل الكتاب وغيرهم.

وقد قَبِلَ الرسولُ ﷺ هديةَ المقوقس حاكم مصر، وأَكِلَ منها، وأهدى، وفَرِحَ بها، وشكر له، ولم يَقْبَلْ عمرُ بن الخطاب أنْ يُصلِّيَ داخلَ كنيسة القيامة بالشام؛ لئلا يَدَّعِي بعضُ المسلمين يومًا الحقَّ فيها، أو يُصيبها بسوءٍ، أو يجعلها مسجدًا.

---

(١) كانتا من الصعيد.

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٣٤٢).

وقد كان في العهد المكتوب من رسول الله ﷺ ثم عهد سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النصارى: ألا يؤذيهم أحدٌ في كنائسهم وصلبانهم وعباداتهم وعاداتهم وأموالهم وممتلكاتهم وأنفسهم ومتعلقاتهم كافة.

وكان من أدب الحروب في الإسلام: ألا يُؤذَى الرهبان ولا النساء، ولا الأطفال، ولا كبار السن، ولا يتعرَّض أحدٌ لهم، وهل في الدنيا سماحة تبلغ سماحة رسول الله الذي ترك زوجته مارية وهي في بيته على دينها حتى أسلمت طواعية وإيمانًا؟!

ولمَّا ضَرَبَ ابنُ والي مصر ـ سيدنا عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أحدَ فقراء الأقباط، وشكا لعمر بن الخطاب، أمر عمرُ بأنْ يَضرِبَ القبطيُّ غريمَه ابن الوالي، ثم قال له ولأبيه الأمير قولته الخالدة: «منذ كم استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا».

في ضوء هذا كله، وما هو منه ـ وهو كثيرٌ ـ ننظر إلى مواطنينا النصارى، ونُعامِلُهم إيمانًا واحتسابًا؛ لنُرضِي اللهَ ورسولَه؛ بأنَّ لهم ما لنا وعليه ما علينا.

من المصادر العلمية
إحصائية بالغة الأهمية

هذه الإحصائية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمذهب الشعوبية والقومية الذي تتزعمه الطوائفُ المتطرِّفةُ، وهو في الوقتِ نفسِه نوعٌ مُهِمٌّ مِنْ ثقافةِ التاريخ، وبُعْدِ النظر، وهي خاصة بالعالم العربي اليوم.

من الجداول الإحصائية نستدل على أنَّ الأقلياتِ غير العربية التي تعيشُ داخل العالم العربي يصل مجموعها إلى (١٦) مليون نسمة[١]، يُمثِّلُ البربرُ نسبةً كبيرةً منهم؛ إذ يُقدَّرُ عددهم في دول المغرب العربي بعشرة ملايين ونصف مليون شخص، يليهم الأكراد في العراق وسوريا (حوالي ٢ مليون)، والباقون أكثرهم من الزنوج والأعراق الأفريقية الأخرى، وهم موزعون بين دول المغرب (موريتانيا خاصة) والسودان، وهناك قلة في المشرق من الأرمن.

(١) وذلك إبان كتابة المؤلِّف لهذا الكتاب.

أما الأقليات الدينية ففي حدود (٨) ملايين نسمة، أغلبيتهم العظمى من المسيحيين، بينما عدد اليهود لا يتجاوز عدة آلاف، أكثرهم في المغرب ومصر.

وأكبر نسبة من المسيحيين في مصر؛ حيث تشير نتائج تعداد سنة (١٩٨٢م)، التي أصدرها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في أبريل (١٩٨٧م) إلى أن عددهم مليونان و(٨٣٠) ألف نسمة.

ولبنان تأتي بعد مصر في حجم عدد المسيحيين؛ إذ يَصِلُ عددهم هناك إلى مليون و(٤٠٠) ألف، وبعد الاثنين تأتي سوريا (مليون مسيحي)، ثم العراق (نصف مليون)، والباقون موزعون على السودان والدول العربية الأخرى.

هذه المؤشراتُ لها دَلَالَتُها المُهِمَّة؛ مِنْ حيثُ إنها تكشِفُ عن حقيقةِ التركيبةِ السكانيةِ للعالمِ العربيِّ؛ مِمَّا يدعونا إلى معالجةِ القضيةِ بقدرٍ مِنْ الاعتدالِ والحذرِ.

والله الموفق والمستعان، نستغفره ونتوب إليه.

مراجع البحث

القرآن الكريم

متون السنة:

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

سنن الترمذي

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

السنن الكبرى

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

المعجم الكبير

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية.

صحيح ابن خزيمة

أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

صحيح ابن حبان

بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

مسند أبي يعلى

أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

المستدرك على الصحيحين

أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ= ١٩٩٠م.

السنن الكبرى

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن

عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

سنن ابن ماجه

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي .

سنن أبي داود

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

كتب الشروح:

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم:

تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧هـ.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري

- أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

شرح السنة

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

شرح صحيح البخاري لابن بطال

ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية الحقوق: مكتب

تحقيق دار الحرمين – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير

زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

شرح سنن أبي داود

عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

المنتقى شرح الموطأ

أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) الناشر:

مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار

أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

شرح الترغيب والترهيب للمنذري

الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري

أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

شرح مسند أبي حنيفة

علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

التيسير بشرح الجامع الصغير

زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

مراجع أخرى:

مجموعة الفتاوى

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

لمعة الاعتقاد

أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

أصول الوصول

للشيخ محمد زكي الدين إبراهيم، ط مؤسسة إحياء التراث الصوفي ٢٠٠٥م.

ترجمة موجزة وتعريف بالإمام الرائد

ترجمة موجزة وتعريف بالإمام الرائد كتبها محيي الدين حسين يوسف الإسنوي الأزهري تلميذ الشيخ ط دار نوبار للطباعة ٢٠٠٦م.

فهرس الموضوعات

الباب الرابع
الآيات القرآنية التي نزلت في الكفار والمشركين ويحرم سحبها وتطبيقها على أهل الشهادتين

الباب الخامس
تحقيق حديث «افتراق الأمة»، وتحقيق حديث: «خَطَّ رسول الله خَطًّا»

الباب السادس
تاريخ محاولة تجميع طوائف المسلمين بمصر في العصر الحديث


Amiria
المطابع الأميرية